نشوة الإنتقام

الحرية

للنشر والتوزيع

٥٧٤٥٦٧٩ _ ٢٦١٥٦٤٦

٠١٢/٢٨٧٧٩٢١

روايات أحلامي

● روايات أحلامى سلسلة رومانسية

تصدر عن الحرية للنشر والتوزيع

تقـــدم...

«روايـــات أحلامـــى»

نهراً من الحب... الحب الذى يلون الدنيا
بألوان الربيع.. الحب حيث لا خريف أبداً..
الحب حيث الورود والرياحين..
حيـث الحيـاة..
وروايات أحلامى... تُسهم بالحكايات عن زمن الحب
والأحبة فى هذا النهر الجارى والرائع «نهر الحب»
فتعالوا لنبحر فى نهر «أحلامى»
على أمواج الرومانسية.



العشق القديم

أطلت إيملى ستون برأسها من باب غرفة النوم قائلة:

مستعدة يا حبيبتى؟ يا إلهى! تبدين فاتنة!

فابتسمت أنجيلا وايلد .. وإيملى، المرأة الرشيقة الجميلة وفى أوائل الأربعين من عمرها كانت زعيمة مجتمع بلدة «بروكن هيل» .. ولقد أصبحت أرملة منذ خمس سنوات، بنفس الطريقة التى ترملت بها أنجيلا من جراء حادث سيارة... وتركها زوجها ثرية جداً .. ولم تتزوج ثانية، ومع ذلك فقد إستخدمت حالة ترملها كنوع من الشراك لتحتفظ بشلة من الرجال حائمين حولها.

خلال حياة أنجيلا مع دايفد كانت لإيملى مجرد معرفة سطحية مع آل وايلد، ولكنها كانت إمرأة محبة عطوف، ومنذ

مأساة أنجيلا كانت إيملى مثال العطف والرقة معها. وأنجيلا بدورها إنجذبت للمرأة التى تكبرها سناً، والتى تفهم بالضبط ما تمر به. وهكذا أصبحتا صديقتان مقرّبتان جداً، وكانت تدعوها باستمرار إلى منزلها الريفى.. وكانت العطلات التى تقضيها فى مزرعة ستون، كالعطلة المدعوة إليها الآن، تعنى لها الكثير، فهى تبعدها عن أشجانها، وعن منزلها، وعن الذكريات الحزينة.

وتأبطت إيملى ذراع أنجيلا وأخذت تقول لها وكأنما تُسرُّ لها بأمر هام:

هناك بعض الأشخاص أرغب فى أن تلتقيهم. إنهم أناس مهمون.

ونظرت إلى وجه أنجيلا:

لا تتجهمى هكذا. أنت تعرفين أن عليك البدء بمقابلة الناس. فتنهدت أنجيلا :

أعلم هذا.. لكننى متوترة قليلاً الليلة. ولماذا؟.

أوه .. بعض المشاكل فى المصنع.. فمنذ وفاة دايفد، ولم نحظ سوى بالمشاكل.

يا حبى المسكينة. لا يجب أن تحملى مثل هذا القلق. لماذا

حملك دايفد أعباء هذا المصنع التعس.. ؟ هذا ما لا أفهمه.

فتجهم وجه أنجيلا:

ولكنه لم يكن يعلم أنه سيموت فى الثانية والأربعين. على كل، سوف أخبرك بما يجرى لاحقاً.. هل قلت إننا ذاهبتان إلى حفلة؟.

أجل .. والليلة يجب أن تنسى مشاكلك..

ودخلتا معاً إلى غرفة الإستقبال المتلألئة بالأنوار، والنار تزأر فى الموقد. وطاولات الضيافة والمشروب بانتظار الضيوف. وصبت إيملى كوب عصير لها ولأنجيلا وشربتا نخباً، بعد أن قالت إيملى:

نخب أوقات سعيدة الليلة.

وابتسمت أنجيلا، فأضائت الإبتسامة الحزن الذى كان لا يزال يعتم عينيها العسليتين المخمليتين. أنجيلا لها وجه يجد معظم الرجال صعوبة فى نسيانه، كما يجدون صعوبة فى تجاهل سحر وجودها.

وبدأ الضيوف فى الوصول، وأشارت إيملى إلى أربعة منهم أنيقوا الثياب قائلة:

ها هم الأشخاص الذين أردتك التعرف إليهم ... تعالى يا حبيبتى. تسمرت فى مكانها، وكادَ كوب العصير أن يندلق من يدها:

أنجيلا.. إستيقظى، حبيبتى أنجيلا! أنجيلا.. ما بك؟

وكانت أنجيلا بيضاء اللون وجامدة دون حراك. من الأربعة اللذين دخلوا لتوهم، ثلاثة كانوا من الغرباء تماماً. ولكن الرابع لم يكن يحتاج إلى تعريف لها.

لقد مضى زمن طويل.. طويل جداً منذ التقيت أليكسى شالنجر آخر مرة، ومدة أطول بكثير منذ توقفت علاقتهما وإلى الأبد.

ولمعت فى عينيه الزرقاوين ومضات المعرفة، مما أخبرها أن أليكسى لم يكن يتوقع رؤيتها أكثر مما كانت هى تتوقع رؤيته.

ثم تحرك إلى الأمام، وعيناه تخفيان أى عاطفة:

أنجيلا!.. لقد مضت سنوات.. كيف حالك؟

حنجرتها كانت أضيق من أن تستطيع الرد. إنه يمتلك تأثيراً لا يمكن لمعظم النساء أن تتجاهله. وقفز قلبها مثل الطير فى داخلها، وأحست بأصابعه الحارة تشد على يدها. وكانت إيملى ستون تحدق فى وجه أنجيلا المتوتر بقلق وحدة:

لم يكن لدى فكرة أنكما تعرفان بعضكما.

فرد عليها أليكسى!

فى الواقع نحن أقرباء .. أبناء عم من بعيد. ولكننا لم نلتق منذ ثلاث سنوات أم إنها أربعة؟.

ووجدت أنجيلا صوتها وأجبرت نفسها على أن تنظر إليه:

لم أكن أعدها. أنت تبدو فى أوج تألقك يا أليكسى.. لقد وافقتك الحياة فى سيدنى تماماً.

أجل.. آخر مرة التقينا كان فى حفل زفاف أليزابيث، أليس كذلك؟

أعتقد هذا.

وحدق فى وجهها متفرساً:

أربع سنوات غيرتك كثيراً.

ولكنها لم تغيرك.. لم تتغير أبداً.

وشددت على كلماتها وكأنها تعنى شيئاً آخر، فرد عليها بابتسامة:

ولكننى أفتخر بأننى لم أتغير.. هل كنت تتوقعين العكس؟

وأحست أنجيلا بالألم القديم يعتصر شرايينها. إذن.. فهو يعتقد أنها لا تزال مغرمة به!.. وقالت :

لا.. لم أكن أتوقع العكس

وأخذ أليكسى ينظر من حوله فى الغرفة:

أين دايفد.. على فكرة؟ أريد تحيته.

وأحست أنجيلا وكأن سكيناً قد التوى فى قلبها، فقالت بصوت متوتر:

إذن أنت لم تعرف؟

وقطب أليكسى:

أعرف ماذا! هل حدث شئ له؟.

وأجابته إيملى:

لقد توفى دايفد يا اليكسى، لقد قتل فى حادثة سيارة فى مطلع هذه السنة.

وفقد وجهه كل تعبير. ولاحظت أنجيلا أن لون عينيه قد عتم.. غريب عنه، كان يمكن أن لا يلاحظ هذا، ولكنها تعرف وجهه أكثر من أى مخلوق آخر، لذا علمت حدة صدمته.

وللحظات بدا متجمداً. ثم قال بصوت منخفض:

لم أكن أعرف.. أرجو أن تغفرى لى حماقتى.

لا شئ يستدعى طلب الصفح. فكيف لك أن تعرف! فأنا لم أنشر أى نعوة له فى جرائد سيدنى. ولم أنشر نعوته إلا فى جرائد محلية.

كان يجب أن تبلغينى يا أنجيلا.

فأنزلت عيناها عن عينيه وقالت:

ربما كان يجب أن أفعل. آسفة. ولكن دايفيد لم يكن من أصدقائك.

لا.. ولكن أنت هكذا. متى حدث الأمر؟.

منذ عشرة أشهر.. على الطريق الرئيسية.. أفلتت إحدى الشاحنات عن سيطرة سائقها وقفزت الحاجز فى منتصف الطريق وأصابت عشرات السيارات.. وكان دايفيد ذاهباً إلى كانبيرا مع أحد مديرى المصنع الذى كان يقود السيارة...

وأحست بالغصة، فأجبرت نفسها على النظر إلى وجهه:

على الأقل، كان موته سريعاً، ولم يتعذب. لقد قتلا معاً فى الحال.

وأطرق أليكسي برأسه، لم يصدر عنه أي صوت تعاطف أو حركة شفقة تقليدية، ولكنه ليس بالرجل التقليدي وقال:

تذكرت تلك الحادثة.. لم أنتبه يومها إلى الأسماء.. فنادراً ما ينتبه المرء إليها.

لقد شاهدت الحادث في أخبار التليفزيون، ولم أعرف عن دايفيد إلى أن جاء البوليس إلى منزلي...

وتنفست باضطراب:

على كل لا أظن أن وصف الحادثة رائع لأمسية إحتفال عشاء فنحن نبدو وكأننا نسئ إلى أصدقائك.

آه.. أجل يجب أن أقدمك إلى ويلما.

واستدار إلى المرأة التي تقف إلى جانبه:

حبيبتي.. لقد سمعتني أتحدث عن إبنة عمي أنجيلا سوف تقابلينها الآن. ويلما.. هذه أنجيلا وايلد.. أنجيلا أريدك أن تتعرفي بويلما كونرز، خطيبتي.

وسمعت أنجيلا الرعد في أذنيها، فترنحت وكأنها دائخة، فاصطدمت ذراعها بإيملي. خطيبة أليكسي؟.

لقد ذكرك أليكسى عدة مرات يا أنجيلا. أنت بنفس الجمال الذى وصفك به.

واستبقت أنجيلا الإبتسامة على شفتيها:

شكراً لك... وجميل أن ألقاك، ويلما. وأرجو أن تعذرينى الآن.

واستدارت لتبتعد وتحيى بعض المعارف، الذين وصلوا لتوهم. وعلمت أنها تصرفت بفظاظة، ولكن كان عليها أن تتحرك، أو أن تواجه خطر الإنهيار فى إغماء سخيف. وكان رأسها لا يزال يدور... خطيبة أليكسى..!

وأحست بنظرات أليكسى على ظهرها، وسمعت إيملى تتمتم بشئ فى صوت منخفض، ما من شك أنها تقدم له العذر المعتاد: إنها لم تتغلب على صدمتها بعد... ولا تزال تكره التحدث عن الأمر... تحتاج إلى وقت للشفاء...

وأجبرت نفسها على الإبتسام، تصافح هذا، تقبل خدود تلك، تتحدث قليلاً إلى بعض الأصدقاء. فالروح .. لا تحمل الجروح كما يحملها الجسد. ولو أن الروح تحمل لكانت روحها ممزقة بآثار الجروح الفضية، كل منها يحمل إسم أليكسى شالنجر.. لقد ظنت أنه لن يؤلمها بعد الآن.. ولكنها لم

تتحمل فكرة زواجه...

وأحست بآثار الجروح القديمة تؤلمها من جديد وتنزف في عشرات الأماكن الحساسة، في ألم ظنت أنه لن يستيقظ أبداً.

آخر مرة إلتقيا، كان في حفلة زفاف ولم يكن قد مر الكثير على زواجها من دايفد. وهي وأليكسي، أبناء عم من بعيد إذا صح التعبير، وحضرا زفاف إليزابيت لقرابتهما منها.. وتبادلا الحديث باختصار خلال حفلة الإستقبال.

وكان دايفد يومها معها، ووجوده إلى جانبها مكنها من التعاطي بارتياح مع التوتر من جراء رؤيتها لأليكسي ثانية. وكانت فرصة لها لتظهر لزوجها إنها قد تغلبت على ما تركه إبن عمها الوسيم من أثر في نفسها.

إليكسي... وأنجيلا...

لقد كان أليكسي على الدوام الدوامة في حياتها. وكان دايفد صخرة الخلاص. وفي تلك الحقبة السوداء المريعة التي مرت بها بعد أن خرج أليكسي من حياتها، قدم لها دايفد وايلد دعمه، ثم حبه، وتعلقت بالعرضين بشوق إمرأة تغرق.. لو أنه الآن موجود! لقد اشتاقت إلى هدوئه، إلى دعمه وهو

إلى جانبها، ولكنها لن تحصل على دعم دايفد بعد الآن....

أحست أنجيلا، وهى تجلس قبالة أليكسى على مائدة إيملى المتألقة خلال العشاء، بأعصابها تتوتر إلى درجة التحطم وهى تحاول أن تحافظ على برودتها المتحفزة. مع أنها كانت هناك مجرد واحدة من الضيوف.

وانحنى جورج ماكنتوش، أحد أصدقاء دايفد القدامى، وهو رجل مسن، نحو أنجيلا وقال لها:

أنجيلا.. حبيبتى.. لقد كنت صامتة طوال الوقت. ماذا سمعت عن أنك ترغبين فى بيع سيارتك «الرولز»؟.

أحب أن أغيرها. أريد سيارة أصغر منها.

ولماذا؟ أظن أن السيارة الصغيرة تناسب المرأة الوحيدة أكثر. هذا كل شىء.

بإمكانك استئجار سائق إذا كنت لا تحبين قيادتها بنفسك.

سيكون هذا غطرسة زائدة لطالما حاولت تجنبها.

ولكن لديك مركز يجب المحافظة عليه يا أنجيلا... «والرولز رويس» هى السيارة المناسبة لهذا.

لا أظن هذا.

وعلقت ويلما كونرز من الناحية الأخرى للمائدة:

لو كان لدى «رولز رويس» لما بعتها أبداً. ووالدى يجبر المؤسسة أن تشترى له آخر موديل منها كل سنة.

وبقى وجه أنجيلا البيضاوى دون تأثر، مع أن رموشها إنخفضت قليلاً فوق عينيها البنيتين.

أنا واثقة أن مثل هذه السيارة تناسب رجلاً من مركز والدك.. ولكنها ليست مناسبة لى، فهى كبيرة جداً.

وهى كذلك تذكرها بدايفد.. فكلما دخلت إلى مقعد القيادة المخملى تذكرت غيابه، وواقع أنها الآن فى مكانه. فزوجها قد أحب هذه السيارة.

وكان قد اشتراها قبل موته ببضعة أشهر، وما من شك أنه كان سيفهم رغبتها بسيارة أصغر منها وأقل مباهاة، ولكان ضحك وهز رأسه. وقال لها:

«لن تتغيرى أبداً! فتحت تألقك وجمالك، ستبقين الفتاة الريفية التى وقعت فى حبها». وفى عينيه الرماديتين كانت

سترى الحب الذى يقول لها: «أى شئ تريدينه يا حبى.. أى شئ».

وأحست فجأة برغبتها فى مكافحة الدموع، ولعنت ضعفها، وسمعت إيملى تسأل أليكسى:

وماذا عنك يا أليكسى؟ ألن تناسبك سيارة «رولز رويس» فخمة؟ وأنت مدير عام الشركة؟ أم أن الشيطان قد وهبك سيارة مثلها؟

فى زحام مثل ازدحام المدينة لا أستطيع التجول بمثلها. حتى ولا بمساعدة الشيطان. فلدى سيارة «فيرارى» سبور صغيرة.

وسأل جورج ماكنتوش:

ما هذا الحديث عن الشيطان؟

فضحكت إيملى:

أوه.. أليكسى متحالف مع قوى الظلام. كنت أظن الجميع يعرف هذا.

فقال جورج..

يا إلهى الرحوم!.

فقال أليكسى بصوت جاف:

إنها تعنى فقط أننى اكتسبت الكثير من المال.

فضحكت عالياً:

إننى أعنى أنك بعت روحك للشـيطان منذ سنوات طويلة. أتنكر هذا؟

فنظر إليها بطرف عينيه وهو يبتسم:

لا أظن أننى أستطيع الإنكار.

فتدخلت أنجيلا بالحديث:

وهل يستحق ما يدفعه الشيطان؟

فهز أليكسى رأسه بوقار:

لقد اكتشفت أن العمل ضمن موظفية أجره مرتفع.

وقال أحدهم:

مؤسسة شالنجر تدير سلسلة من عشرات الفنادق والشركات، أليس كذلك؟ ولابد أن الأمر مثير.

ممكن أن يكون، ولكنك ستدهش كم سيصيبك الملل بعد فترة، فالأعمال تميل دائماً لأن تكون تكراراً لا ينتهى لنمط معين، ولأسباب محددة محصورة.

وما هى هذه الأسباب؟

الطمع، والحسد، الكراهية.

إنه أكثر رجل جذاب رأته عينا أنجيلا، وتابع بصوته العميق يرد على سؤال إيملى:

إنه يعنى ملاحقة الثراء والسلطة يا عزيزتى إيملى، بكل الوسائل المتوفرة مهما كانت دنيئة أو مثيرة للشفقة أو غير شريفة.

وأسندت إيملى ذقنها على يدها وابتسمت له:

وأنت؟ هل أنت اللص الشريف الذى يسرق من الغنى ليعطى الفقير؟

فابتسمت ويلما كونرز:

الفقير..؟ حبيبى أليكسى يكرس وقته ليتأكد من استمرار الغنى فى زيادة ثروته أكثر فأكثر.

فقاطعها أليكسى:

إنها طريقتها فى الكلام لتقول أننى أحاول القيام بمسؤولياتى تجاه المساهمين فى الشركة.

وقال أحد الضيوف:

لقد حصلت لك مشكلة فى أحد بلدان العالم الثالث مؤخراً.

لقد لاحقت الأمر فى العمق.

فقالت إيملى:

يبدو لى هذا مألوفاً...

وتدخل جورج ماكنتوش:

لقد حدث تلوث فى أحد الأنهر فى مكان ما من العالم الثالث كان شركته تبنى لها فندقاً عليه، وتسربت بعض المواد الكيماوية المستعملة فسببت موت الأسماك... فاستنفزت كل مجموعات حماية البيئة. دون ذكر الصيادين، الذين حصلت لهم كارثة إقتصادية. وقد قاضت الحكومة الشركة مطالبة التعويض بالكثير من الملايين.. والشركة التى كانت تبنى الفندق تابعة لشركة شالنجر. مديرها ومالكها أليكسى شالنجر. ولكن ما أن انتهى أليكسى من التعاطى معهم حتى انخفضت قيمة التعويضات إلى بضعة مئات آلاف.

فصاحت إيملى:

كم أنت لص شريف! أليكسى.. لقد صدمتنى!

فابتسم.

إننى أرد الضربة للشيطان فقط. فهو يحب أن ينجح بأعماله.

وقالت أنجيلا دون أن تخفى سخريتها:

وبضع صيادين جياع وبضع أسماك ميتة لاتهم فى الواقع.. أليس كذلك؟.

ورد أليكسى وهو يجيل نظره فى الجميع:

الأجر الذى يدفعه الشيطان لها أفضلية، إنها سخية، ويدفعها دائماً مقدماً.. وكل ما يطلبه هو الدفع عند الإستحقاق.. وعندما يحين الوقت... وإذا كان أحد منكم يصارع أو تصارع الضمير.. فنصيحتى المهنية لكم أن تضعوا أيديكم بيد «صاحب الجلالة الجهنمى» بأسرع وقت ممكن... فحتى الآن لم يستطيع أحد إثبات وجود الروح الإنسانية، ولكن الأرقام الخيالية فى حساب المرء المصرفى هو الثابت والمربح. وبضع أسماك ميتة كما قالت السيدة وايلد، أمر لا يهم بالمرء.

ونهضت إيملى:

ألا تضع أى غموس فوق ضميرك يا أليكسى؟ ألا تفعل أبداً شيئاً لخير الناس؟.

إنها ظاهرة نادرة.. هل تتحدثى عن قضايا فعل الخير؟ العطاء والمساعدة؟ لا أظن الأمر يعد بالخير كثيراً، كما أخشى.

وتكلمت ويلما:

إنه يحـاول أن يبـدو منفـراً أكـثـر مما هو فى الواقع. فالشركة تقدم حصة كبيرة إلى أعمال الخير. إنها تدفع الملايين للتنمية والأبحاث فى البلدان الفقيرة، وأليكسى يقوم بعدة أعمال خير أخرى، وهو ليس خالياً من الضمير بالمرة.

فابتسمت إيملى:

حسناً، لقد ارتحت لسماع هذا.. مع أننى أشك فى أن تؤثر بضع ملايين هنا أو هناك على شركة شالنجر. سأطلب لكم الحلوى الآن، ثم، نحن السيدات سنترككم أيها السادة، لشربكم، وسجائركم، وقصصكم

ووصلت الحلوى وتحـول الحـديث عن عـمل أليكسى.. فالتفتت أنجيلا إلى خطيبته:

متى قررتما الزواج؟

أوه لم نحـدد الموعـد بعـد.. ربما فى وقت مـا من السنة القادمة، عندما يخف ضغط العمل قليلاً.

وفكرت أنجيلا بمرارة: إنها تماماً النوع من النساء اللواتى يقبل أليكسى بالزواج منه. وقالت:

أتمنى لكما السعادة.

أو.. نحن ننوى أن نكون سعيدان.

هل هناك ازدراء فى هاتين العينين الخضراوين؟.

هل أخبر أليكسى هذه الشقراء الجرمانية كم كانت أنجيلا حمقاء فى حبه؟ ولكن وجه ويلما لم يكشف شيئاً، بل تابعت:

هل لى أن أقدم تعزيتى لك.. فموت زوجك كان فاجعة. والمرء لا يعرف ماذا يقول.. أليس كذلك؟

فردت أنجيلا بصوت طبيعى:

أنا أتغلب على الأمر. فشكراً لك. أنت لست من هذه المقاطعة أليس كذلك؟

أوه لا.. لقد ولدت فى الشمال.

منذ متى تعرفين أليكسى؟

منذ وقت يكفى...

واستمعت أنجيلا بصمت بينما استمرت ويلما كونرز فى

التحدث عن نفسها وعن أليكسى. فهى تعمل فى سيدنى وفى شركة معمارية، والدها، جيفرى كونرز، شريك رئيس فيها.

وتبين أن «دادى» رجل ثرى كان يساعد أليكسى كثيراً فى العديد من مشاريع البناء، وهكذا، التقت لأول مرة «بالحبيب» أليكسى، وكانا يخرجان معاً منذ زمن طويل. مع أن الأمور لم تصبح، جدية، كما قالت، إلا منذ سنة ونصف.

وخطبها فى الصيف المنصرف. وسافرا معاً إلى الخارج، وبدت ويلما فخورة جداً بزوج المستقبل. فاختتمت كلامها بضحكة تشبه صوت الجرس:

إنه شخص رائع محبوب جداً. ولكنك تعلمين كل هذا عنه. أليس كذلك؟

أوه.. أجل.. أعرف هذا عنه جيداً.

حوالى منتصف الليل، وبعد أن غادر معظم الضيوف، ولم يبق سوى المقربين، أحست أنجيلا برغبة فى أن تأوى إلى الفراش. ولم ترغب فى رؤية أليكسى وويلما ثانية، أو تشد الإنتباه لإنسحابها، فوجدت إيملى وودعتها فقالت إيملى:

لاحظت أنك تعبة ومتوترة طوال السهرة.. وأتمنى أن لا

تكون الأمسية قد وترت لك أعصابك كثيراً.

لا تكونى سخيفة، لقد كانت سهرة رائعة.

لديك نهاية الأسبوع لترتاحى. لم تخبرينى أنك أنت وأليكسى قريبان، لماذا؟

حسناً، نحن لا نتصل ببعضنا هذه الأيام.

أنت لا تحبينه أبداً.. أليس كذلك؟

سأخبرك عن الأمر يوماً.

جب أن تعودى للإتصال به.. إنه رجل يستاهل المعرفة. ويمكن أن يعطيك نصائح ممتازة حول إدارة المصنع.

لا أنوى أن أطلب منه النصح.

رجل مثله يفيد فى العديد من الأشياء. إقبلى نصيحتى وابقى على رجال قد ينفعوك من حولك. إنه عالم ظالم للمرأة فى أن تكون لوحدها.. فحرية المرأة أمر رائع عندما يكون الجميع متمدناً، ولكن عندما تتصعب الأمور تجد المرأة إنا بحاجة إلى رجل بقربها، ولو حتى ليدافع عنها ضد الرجال الآخرين

ـ سأحمل هذه فى ذهنى على الدوام.

وتبادلتا القبل، وخرجت أنجيلا بهدوء إلى الردهة الخارجية. وقررت أن تحصل على كتاب يكون أفضل رفيق فى ليلة كهذه، حيث ستقرأ حتى أوائل الفجر. فدخلت المكتبة، تفتش بين صفوف الكتب، ثم سمعت الباب يفتح، فاستدارت شاهقة لترى ضيف أليكسى الطويل فى نصف العتمة التى تسيطر على المكتبة، واقفاً يراقبها، ثم قال:

لقد أحسست أنك ستأتين إلى هنا.

صحيح؟ لابد إن لديك قوة التخاطر إضافة إلى كل شئ.

وسحب كتاباً مجلداً بالجلد وأخذ يتصفحه دون اكتراث وقال:

لقد أوضحتى بما فيه الكفاية الليلة إنك تشاركين إيملى عدم رضاها عن تقدم أعمالى.

فهزت رأسها ببطء:

عدم الرضا؟ لا.. أظن «خيبة الأمل» هى الأصوب.. فلك موهبة غير عادية، ولكنك تستخدمها فى خدمة الشيطان «مامون» وهذا أمر سئ.

خدمة مامون..؟

وأعاد الكتاب مكانه، ثم استدار إليها مع نصف إبتسامة!

كلامك يبدو كلام كاهن بروتستانى متزمت.

ربما..

وهل الثراء خطيئة؟ فى هذه الحالة أنت لست خلواً من الفساد، أليس كذلك؟ فأنت لست بجائعة.

ولم تجبه فهز كتفيه:

حسناً. كلانا ينحدر من أساس واحد، أليس كذلك يا أنجيلا.؟

وقالت موافقة:

من زمن بعيد جداً.

وأشاحت بوجهها بعيداً عنه. وادعت إنها منشغلة فى التفتيش عن كتاب.

لم أكن أتوقع رؤيتك هنا الليلة

لقد ذكرت إيملى شيئاً حول أرملة فاتنة يجب أن ألتقى بها. لكننى لم أشملك بهذه الكلمة، «أرملة».

فردت بحرارة:

أوه.. أجل.. أنا أرملة.. إنما أرملة طماعة جائعة لصحبة

الرجال. فأخبرنى يا أليكسى، هل أنت آمن حقاً فى أن تنفرد معى لوحدنا فى منزل ريفى؟.

لدى ويلما لترعانى، أليس كذلك؟

أنت لست بحاجة لمن يرعاك، فقد تغلبت على سحرك منذ أمد طويل يا أليكسى.

إذن ربما نستطيع التمتع بعلاقة طبيعية، كأصدقاء وأبناء عم.

وبقى صوتها هادئاً وهى تقول:

أجل... بالطبع... خطيبتك جميلة جداً.

أنا سعيد لإعجابك «بويلما» أظن أن ويلما هى المرأة المناسبة لى.

أنا واثقة أنكما تستاهلان بعضكما.. يبدو أن حماك المنتظر مناسب لك بشكل مماثل.

يبدو هكذا.

وماذا تفعل معها هنا؟

سنقضى عطلة ستة أسابيع.. لقد فكرت أننى أستحق أن أعود لزيارة مرتع صباى الضائع، قبل أن أدخل القفص

الذهبي. لقد غيرك الزواج يا أنجي.. لقد جعلك ناضجة أكثر، ومتوازنة أكثر.

صحيح؟ كيف تبدو على حالة الترمل؟

ولم يجفل أليكسي.. لقد كان له ثقة كبيرة بنفسه، ولكنه تأخر لحظات قبل أن يرد.

أنا متأسف، جداً جداً، لما حدث لدايفد.. لقد كان أمراً رهيباً، لك.. وله.

لقد أصبحت أرملة منذ عشرة أشهر يا أليكسي... ولم أعد مضطربة.

لا.. فأمامك مشاكل أخرى هذه الأيام.

ونظرت إلى عينيه الزرقاء بسرعة لتسأله:

وماذا تعني بهذا؟

لقد قالت لي إيملي إن دايفد ترك السيطرة الكاملة على مصنع فيلد للألنيوم. هل هذا صحيح؟

أجل، هذا ما يجعلك إمرأة ثرية جداً.

على الورق، أجل.

كذلك إمرأة بمسئوليات كبيرة. ولا أظن أن دايفد وايلد كان يريدك أن تديرى مصنعه لوحدك بعد وفاته.

ربما.. ولكن الأمور لا تجرى دائماً حسب رغبة الإنسان، أليس كذلك؟

إذا احتجت يوماً إلى أى نوع من المساعدة، أتمنى أن يكون لديك التفكير السليم لتستشيرينى...

شكراً لك. المشكلة هى فى أن أعرف كم ستكفنى مشورتك؟

لقد جعلك الزمن حذرة. وفى يوم من الأيام كنت متهورة جداً.

بينما كنت أنت تفكر بثلاث خطوات مسبقة.

لابد أنك تجدين مسؤولياتك حملاً ثقيلاً يا أنجيلا.

أتدبر أمورى.

لماذا لم تعينى مديراً عاماً حتى الآن؟ فمما قالته إيملى لا أظن أنه ينقصك مرشحون للوظيفة.

هناك سبب وحيد بسيط. أنا لا أثق بأى منهم وأنا لا أرغب حقاً فى الحديث عن الموضوع يا أليكسى.. لقد دخلت إلى هنا لأجد كتاباً أقرأه.

واستدارت عنه لتبحث بين الرفوف، فسألها:

أتجدين صعوبة فى النوم؟

بل أحب القراءة فى السرير.

أعلم أنك تحسين بالحرارة اتجاهى، وستبقين هكذا دوماً. ولكن فى أى وقت تجدين نفسك غير قادرة على حل أمر ما، إتصلى بى. فسأقيم فى منزل قصر الصنوبر للستة أسابيع القادمة.

شكراً لك.

وتظاهرت بالنظر إلى الكتاب الذى اختارته، ومع أن الطباعة كانت مغشاة أمام أنظارها.

سأعود إلى الحفلة.. نامى جيداً يا أنجيلا.

وسمعت صوت حفيف قماش بذلته وهو يسير مبتعداً. ولسبب ما أحست وكأنه سيلمسها أو يقبلها، فترنحت وهى مغمضة العينين. ولكنه لم يفعل، وعندما صفا تفكيرها، كانت وحيدة فى المكتبة.

وتمتمت بشتيمة مريرة ثم استدارت لتصعد إلى سريرها.

نزيف الذاكرة

أنجيلا أحبت أليكسى منذ أن أصبحت تتذكر.. وهناك أنواع عديدة من الحب. ولقد أحست بمعظم الأنواع، فى وقت أو فى آخر، تجاهه.

كطفلة، تعلقت به حتى العبادة، وبكل براءة.. وكان أكبر من الفتاة المجعدة الشعر التى تطالب دوماً بركوب كتفه العريضين بعشر سنوات، ولقد أظهر الصبر والعاطفة لإبنة عمه بطريقة أكبر من عمره. متصلين برباط الصداقة أكثر من الروابط العائلية.

ولم يكن لا لأنجيلا ولا لأليكسى أخوة وأخوات. والعيش فى الجوار وبين أهل مقربين جداً، كان يجمعهما كثيراً وهما طفلين. ثم بدخولها سن المراهقة، تحول حبها له إلى وجه جديد.

وما أن نضجت حتى أصبح أليكسى فتى أحلامها، ومربط

آمالها وسبب خفقات قلبها. وفى الخامسة عشرة، آمنت أنها لن تستطيع الزواج إلا منه. فحبها له أوهمها أن مصيرهما مربوط، والمسألة هى الانتظار لتصبح كبيرة بما يكفى لأن تكون زوجة له.

وفى العشرين من عمره كان قد أنهى دراسة إدارة الأعمال فى الجامعة وقرر فتح مكتب خاص له فى بروكن هيل. ولمع ذكائه، وكان فى طريقه لأن يصبح ثرياً، وكان له زبائن أكثر مما يستطيع أن يتعامل معهم. وعندما تركت المدرسة فى السابعة عشر من عمرها عرض عليها أليكسى أول وظيفة كطابعة على الآلة الكاتبة فى مكتبه.

السنة ونصف التى تلت كانت أسعد مرحلة فى حياتها. كانت ترى أليكسى ثمانية ساعات يومياً لستة أيام فى الأسبوع. فعملت له، وتحدثت معه، وتغدت معه، وكان على مدى ملمسها طوال اليوم، تستمع إلى صوته، وتمتع نظرها بوجهه وجسده. ولكن كان هناك ألم فى حياتها فى نجاح أليكسى الهائل مع النساء. فلماذا لا يستطيع ملاحظة كم يؤلمها هذا؟ لماذا يبدو وكأنه لا يلاحظ أنها نضجت؟ صحيح أنه كان يخرج معها أحياناً. ولكن الأمور هنا لا تتشابه. فهو لم يأخذها مرة إلى ناد ليلى، مثلاً. ولم يأخذها إلى أمكنة

يمرح فيها الراشدون. ولم يبدو عليه أبداً أنه يلاحظ نضوجها كامرأة.

وصممت أن تظهر له مدى نضوجها، ونجحت، ولكن هذا وسع الهوة بينهما بدلاً من أن يردمها، فقد بقيت بعيدة عنه، مع أنها لم تحبه يوماً كما كانت تلك الأيام بكل ذرة من قلبها الفتى.

في الثامنة عشر، تطور جمالها، وأصبح لها جسداً أنثوياً فاتناً.. وبدا الرجال يتوددون إليها، ولكنها كانت تريد أليكسى، في أى مكان وأى زمان.. وعلى الدوام.

إلى أن حل عيد ميلادها التاسع عشر، يوم اختار أليكسى أن يحطم كل أحلامها... ولكنها لا ترغب فى تذكر هذا.. الآن.

وأفاقت صباح اليوم التالى والكتاب لا يزال مفتوحاً فى حجرها، تحس بالتعب والإرهاق، ولكن فطاراً مرحاً مع إيملى سرعان ما أنعشها، وأمضتا يوم سبت سعيد برفقة بعضهما. وبعد الظهر خرجتا لتتمشيا طويلاً حول «مزرعة ستون» بصحبة كلاب إيملى الستة. وقالت لإيملى.

أعلم أنك طيبة القلب، ولكننى أرغب حقاً لو أنك لم تقولى لأليكسى أى شئ عن مشاكلى.

ووقفت إيملى جامدة لتحدق بصديقتها:

ولماذا لا بحق الجحيم؟ لقد أبدى كل رغبة في المساعدة.

إنه ليس الشخص الذي قد أختاره للإفضاء له بمشاكلي.

وهل لديك شئ ضده؟ هل تظننيه عديم الشفقة بسبب تلك القصة عن التلوث.

فابتسمت أنجيلا:

أوه.. لقد تورط أليكسي بقضايا أبشع من هذه... وعندما قلت إنه باع روحه للشيطان، كنت أقرب للحقيقة مما ظننت.

للأعمال محيط قاس جداً. وعلى مدير أي شركة أن يحمي المساهمين من الخسارة، وهذا لا يعني أنه فاسد تماماً.

أعرف هذا. ولكن في مطلق الأحوال أعذاري هي لأسباب شخصية.. لقد كنا منذ زمن... أقرب مما نحن الآن.

وبدا الاهتمام على وجه إيملي:

يا حبيبتي.. يبدو أنني دوماً أتدخل في ما لا يعنيني. ولن أسألك عمّا كان بينكما، ولكنك استمريت زوجة لدايفد لخمس سنوات، لذا لابد أن ما بينكما أصبح من الماضي الآن.

وردت أنجيلا بهدوء:

إنه كذلك تماماً.

إذن لا تكونى متوترة هكذا. إنه الرجل المناسب جداً لنصحك.. ولأنه قريبك سيكون هذا أفضل. على الأقل تكلمى معه عن المصنع وهو موجود هنا أخبريه عن الخطوط المبدئية للمشاكل. وسوف يوفر لك أفضل المشورة.

وتشددت قسمات وجه أنجيلا الناعمة:

لا أريد التورط معه بأى طريقة. وأشك فى أن يكون يحس بأنه مدين لى بشئ.

فابتسمت إيملى:

العشاق القدامى... عادة يقدمون أفضل النصائح، حسب خبرتى على الأقل. فلا تهتمى بأمر أنه غير مدين لك بشئ. دعيه يساعدك إذا رغب فى هذا... إذن.. أنت والشيطان الكبير شالنجر.. يجب أن أقول أننى أوافقك الذوق! إنه أحد أكثر الرجال سحراً ممن أعرفهم. لقد التقيته هذه السنة فى سيدنى. ولقد أربكنى يومها جداً..

أجل – أعرف أنه يميل إلى جز الأعشاب الندية.

إنه مختلف عن دايفد... مع أن دايفد كان رائعاً... ولكن أليكسى مختلف عنه كثيراً. لابد أنك كنت شابة وصغيرة عندما عرفته؟

لقد انفصلنا عندما كنت فى التاسعة عشرة.

وتزوجت دايفد فى العشرين.. ما رأيكِ بويلما كونرز خطيبته؟

إنها تبدو لى الخيار الأنسب له.

صحيح؟ لقد كان رأيى العكس.

حسناً، من الواضح أنها ثرية. وذكية، وواثقة من نفسها. وهذه كل الأشياء التى تعجب أليكسى.. كما أنها جميلة جداً. وكانت فاتنة ليلة أمس. فلماذا تظنين أنها غير مناسبة له؟.

لأنها ليست مميزة، ولا تطلبى منى التفسير، لأننى لن أستطيع. ولكن أليكسى شالنجر مميز، وهى ليست هكذا مع كل جمالها ومالها. وقد تكون ذكية كما تقولين مع أننى لا أستطيع الحكم عليها، لأننى غبية.. ولكنها ليست ذكية كفاية كى تحتفظ باهتمامه طويلاً.. وإذا تزوجا، لن يدوم زواجهما.. فهو بحاجة لإمرأة مميزة، كما هو مميز.

فابتسمت أنجيلا:

وما هى المواصفات المميزة برأيك؟

لقد قلت لك، لست أدرى. فبعض الناس مميزون هكذا. مثل أليكسى، ومثلك.

واستدارت لتصفر للكلاب وتابعت:

لنعود الآن ونتناول بعض الشاى، أكاد أتجمد من البر.

أنا كذلك.

وأكملتا الطريق بصمت، وضاعت أنجيلا فى أفكارها وهما يعودان إلى منزل المزرعة، وقالت إيملى بطريقة عرضية بعد أن وصلتا المنزل:

لقد طلبت منهما المجئ لركوب لخيل غداً.

من؟

أليكسى وويلما .. لقد فكرت أن نخرج الأربعة على الجياد عبر الوادى إذا كان الطقس جميلاً. ثم نتناول الغداء فى حانة فى الوادى. أو نسير عبر المروج حيث بإمكاننا إيجاد ملجأ فى حال ساء الطقس.

وكما كانت تتوقع، كان يوم الأحد يوماً خريفياً ممتازاً، مع بعده عن الدفء وبضع غيمات فى السماء، وهواء لاذع. ووصل أليكسى وويلما قبل موعد الغداء.

جياد إيملى كانت رائعة، مع أنها لا تتلقى التمارين الكافية، قوية متحمسة، وكان الركوب عبر الوادى جميلاً.

وكانت أنجيلا تبتعد قليلاً مع أليكسى عن ويلما وإيملى.. ولم يكونا يتحدثان مع بعضهما، فركوبها الخيل معه قد أعاد لها ذكريات أخرى، بعيدة، وكل ما تبادلاه من حديث كان متشدداً ورسمياً. وقطعا النهر، واستدار حول طريق معتمة لطول ميل أو ما يقاربه. ثم قطعا عبر المروج المفتوحة باتجاه الوادى الذى ينام تحت أقدام التلة العالية.

الأفق المترامى أعطى أنجيلا رغبة فجائية فى فرد أجنحتها. فحثت جوادها على الركض، مصممة على ترك مسافة بينها وبين الآخرين، ولكن أليكسى حافظ على سرعته معها، جسد أسمر على جواد أسود على بضع ياردات منها، كان نصف إرادتها فى أن تتخلص منه والنصف الآخر يريد أن يتحداه، وسمحت لجوادها بالركض بسرعة.

ولم يكن هذا بالأمر الحكيم، فالأزهار الخلنجية الحمراء، الكثيفة كانت تمنع رؤية الحفر والعوائق فى طريقها، ولكنها كانت قد سكرت من الإبتهاج، وأثارها الشعور بالهواء يتلاعب فى شعرها والجواد النشط من تحتها يزيد من سرعته.

أليكسى كان يمتطى الجواد الأكبر، فتجاوزها بسهولة، ووجدت نفسها بعد لحظات تطارد، أغاظتها ضحكته الساخرة

التى أطلقها باتجاهها من فوق كتفه، فأحست بالدماء تغلى فى عروقها.. وامتلأت مشاعرها بدفع الريح ووقع الحوافر. وأخيراً أجبرها وجود حاجز صخرى على التوقف، ولكنها كانت تضحك من السعادة وهى تتوقف إلى جانبه، وجوادها يتنفس ويشخر وكأنه أحس بما تحسه راكبته. وسألها ممازحاً:

- هل دخلت نحلة تحت سرج الجواد؟

واستدارت تنظر إليه، فأدركت أنهما لوحدهما فى مكان بعيد عن المرأتين، ويلما وإيملى، اللتان كانتا تحافظان على سرعتهما البطيئة، وتبعدان أكثر من نصف ميل عنهما، وتبدوان نقطتان سوداوان فوق المرجة الحمراء القرمزية على سطح التلة. فقالت:

الأفضل إنتظارهما.

أجل.. فويلما ليست خيّالة ماهرة.

ماذا؟ وبهذا الجسد الرائع؟ يجب أن تكون إلى جانبها إذن.فقد تقع، أو يحصل لها شئ.

لن تقع وهى بهذه السرعة. يبدو وكأنك كنت بحاجة إلى هذا الركوب السريع.

أجل.. فأنا لا أركب الخيل كثيراً هذه الأيام.

ولماذا لا؟

أوه.. لأسباب مختلفة. مثل عدم وجود من أركب معه.

الأفضل أن تفكرى بالزواج ثانية.

وكانا يسيران بالجوادين على مهل فى ظل الحائط اتقاء الريح الباردة. فرمقته بنظرة سريعة:

لمجرد أن أحصل على رفيق لركوب الخيل؟ لا ... شكراً!

ولكن هناك أسباب أخرى للزواج.

وكيف لك أن تعرف؟ لم تجرب الزواج من قبل.. بل أنا من جربه.

صحيح.. ولست بحاجة للسؤال.

ولكننى سأسأل على كل الأحوال.. هل كان سعيداً؟

نعمة من السماء. فدايفد كان زوجاً رائعاً.

إذن أنت تنصحينى بالزواج كمؤسسة؟

وعلمت أنه يسخر منها:

شرط أن تختار الشريك المناسب، وأنت تبدو واثقاً من هذا.

القادم.. أليس كذلك؟

فهزت رأسها وقالت بإبتسامة جافة:

لقد أصبحت عجوزاً.

إنتظرى لتصبحى فى الخامسة والثلاثين. ففى الواقع أنت الآن أجمل مما كنت فى التاسعة عشرة.

وهل هذا إطراء يا أليكسى؟ أظن الوقت قد تأخر على هذا لهذا اليوم.

إنها الحقيقة، فليس هناك أى خطوط فى وجهك.. ومع ذلك فقد تغيرت كثيراً. لقد أصبحت ناضجة، وباردة.

باردة؟.

هذا عامل رئيسى فى إكمال الجمال، ألا تعتقدين هذا؟ فالجمال المجرد دافئ. ولكن الجمال الحقيقى دائماً بارد. كما أنك أصبحت مليئة بالمرارة. هل فعل الترمل بك هذا؟ أم الزواج؟.

ربما أنت. فأنت أيضاً تغيرت.. فأنت لم تكن معتاداً على طرح مثل هذه الأسئلة البغيضة.

فابتسم.

أنت لم تعودى نفس المرأة التى أعرفها أبداً.

وماذا كنت تتوقع؟ اكنت تظن أن تجدنى لا زلت أنتحب فى

نفس ذلك المنزل الصيفى بعد ست سنوات؟.

لست أعنى أنك قد كبرت فقط، ولا أنك قد تطورت من الحلاوة إلى الجمال. فهذا أيضاً أمر ظاهر، ولكن ما أعنيه هو أنك أصبحت قاسية ومريرة، وهذا ما يدهشنى.

وهل يدهشك هذا حقاً؟ بعد ما فعلته بى؟.

كان أمامك ست سنوات طوال لتتغلبى على حزنك. أتقولين أنك لم تفعلى هذا بعد؟.

بالطبع لا...!

أى أنك فقط لم تغفرى لى بعد؟.

وكانت ابتسامتها ملتوية:

لم أدرى أن الغفران يعنى الكثير لرجل متحالف مع الشيطان. وأنت تغيرت أيضاً يا أليكسى. عندما كنت أعمل لديك، كنت مليئاً بالكمال، وكان لديك مبادئ، وتهتم بالأمور. أمور أكثر من النجاح والمال.

وسألها بصوت منخفض:

والآن؟.

الآن، مما أسمعه وأقرأه، لقد استحوذ عليك النجاح بأى

ثمن. ولا يتعلق هذا بقضية التلوث تلك، أليس كذلك؟ لقد عانى الناس منها، وعندما طلبوا التعويض وقفت لهم بالمرصاد. ثمن نجاحك كان إدارة ظهرك لما كنت تعرف تماماً أنه قضية حق وعدل.

الطريقة التى تغيرت فيها قسمات وجهه، أخبرتها أنها أصابت منه وتراً حساساً. فأجاب:

أرى أنك كنت تلاحقين أخبارى.

فهزت كتفيها:

للصحافة طريقة خاصة فى عرض الأخبار. ولقد حققت النجاح فى أعمالى على حساب إستغلال الناس

كان يجلس جامداً فوق جواده، وعيناه قد عتمتا لدرجة السواد، وقال بصوت هادئ مكتوم:

هذه ليست الطريقة التى قد أصف الوضع فيها.

ولم تحاول إلغاء سخريتها:

أواه؟ وكيف تفسر الأمر؟

من المؤسف أن تكون آلة النشر تلك تحب المظاهر المثيرة أكثر من الحقيقة.

إنه رد جيد. أذكر قضية أخرى، ليس من مدة طويلة، حيث

غرقت سفينة ركاب لشركة تملكها أنت، ومات من فيها. وطالب الأهل بالتعويض. ولكنك نجحت فى إبقاء التعويضات فى أدنى مستوى، على حساب عائلات الضحايا.

وأصبحت عيناه باردتان كبحر قطبى

أنت لا تعرفين شيئاً عن تلك الحادثة يا أنجى.

أخبرنى عنها إذن.

فقال بصوت أجش:

أنا لا أناقش شؤون أعمالى.

فردت بسخرية وهى تتمتع بلوى السكين فى الجرح:

كم هذا أمر ملائم.

وكانت ويلما وإيملى تقتربان الآن، واستطاعا سماع صوت ويلما الرنان يقول:

«دادى» له علاقة ممتازة مع «حبيبى» أليكسى. وبعد أن نتزوج، ستندمج الشركتان على الأرجح لتصبحا شركة واحدة كبيرة، ذات إهتمامات عالمية. وسيكون «دادى» و «الحبيب» أليكسى المسؤولان بالطبع...

ورد أليكسى على أنجيلا بصوت منخفض:

أنت لست منصفة يا أنجى.

حسناً، فأنا لست. بمنصفة، يا «حبيبى» أليكسى... على كل، لماذا أنت مهتم؟ لم أعد أمثل لك أى شئ.

فرد عليها بنعومة:

مهما حدث، ستبقين تمثلين شيئاً لى يا أنجى.

وبدا أن كلماته قد غرزت خنجراً فى قلبها الجريح، فهمست وهى تصر على أسنانها:

اللعنة عليك أليكسى... لا تعاملنى هكذا .. أوه!

وتنهدت بحدة، غضبها ونرفزتها انتقلتا بطريقة ما إلى الجواد الذى أجفل، وشخر، وسارعت أنجيلا تسيطر عليه وهو يقفز على قائمتيه الخلفيتين.. ولكن الشقراء، التى تفتقر إلى براعة السيطرة على الجواد، لم تتمكن من البقاء فوق سراجها.

فانزلقت من فوق جوادها المتمايل، وتمسكت دون جدوى باللجام. وصدر عنها صرخة حادة ثم صوت ارتطام وهى ترتطم بالعشب.

وترجل الثلاثة عن جيادهم بقلق.. ولم تصب ويلما بأذى.. فقد إحتضنها العشب الطرى، ولكنها أصبحت شاحبة وغاضبة، ومزينة ببقع الوحل وأوراق الشجر. ورفضت مساعدة

أنجيلا لها وكلمات اعتذارها وقالت متصلبة:

أنا بخير، هذه ليست المرة الأولى التى أقع فيها عن ظهر الجواد. ساعدنى على معاودة الركوب أرجوك أليكسى.

ومروا عبر بوابة السور، أليكسى وويلما فى المقدمة هذه المرة تاركان أنجيلا وإيملى فى المؤخرة. ولم يعد لبعد الظهر هذا أية بهجة، فقالت أنجيلا بأنفاس مقطوعة:

اللعنة.. أتمنى لو أن هذا لم يحدث. إنها تبدو وكأنها تلومنى على ما حدث.

لدى ظن بأن هكذا صدمة قد ناسبتها. وهل تلومينها؟ أولاً، لقد أخذت تتسابقين مع خطيبها، ثم سببت لها السقوط عن الجواد.

وصاحت بإتجاه ويلما:

هل أنت بخير يا ويلما؟

واستدارت ويلما لترد وعيناها تقدحان شرراً وكأنها تكره أنجيلا.

أنا بخير تماماً.

ومع أن إيملى إستمرت بالإهتزاز من الضحك الصامت، إلا أن أنجيلا لم تجد فى الوضع ما يضحك.

متاعب الثراء

أبطأت أنجيلا سرعة سيارتها وهى تدخل المبنى الذى تسكن أحد شققه. وتهادت السيارة الفخمة البيضاء بنعومة وصمت. وبمقودها الزيتى الإدارة وعلبة غيارها الأوتوماتيكى، لم تكن قيادتها مشكلة، ولا حتى لإمرأة بحجم أنجيلا وايلد الصغير.

ولكن، وهى تتقدم فى الممر كانت تفكر بأنها يجب أن تتخلص منها فى الإسبوع القادم. ستطلب من أحد مكاتب السيارات أن يبيعها لها لتستبدلها بسيارة أصغر من عندهم.

وخرجت من السيارة ذات المقاعد المخملية السوداء، واستدارت تنظر إلى البلدة المترامية الأطراف أمامها. وكان الضباب يكسو الوادى البعيد حول التلال.. ويبدو أمامها مبنى البلدية، والكنيستان، والمصانع المنتشرة حول البلدة، وفى ضوء النهار الذى بدأ يشحب تبدو المبانى رائعة وسط الظلال.

فابتسمت متسائلة ما إذا كان لأى إنسان لم ينشأ هنا أن يحب هذا المكان.. ألا يزال أليكسى يحس أن جذوره هنا؟ هل لا يزال فى قلبه أى ذرة من الحب لهذه البلدة؟ إنها تشك فى هذا. لقد نفض الغبار المحلى عن قدميه منذ زمن بعيد. ولقد أظهرت أحاديثه أنه قد أصبح يتآلف مع مدن مثل روما وباريس ومدريد ونيويورك، وهذا ما يشير إلى أنه أصبح بعيداً جداً عن أصله الذى انحدر منه.

وأدارت نظرها إلى الناحية الأخرى للباحة. فغاص قلبها لرؤية سيارة مألوفة لديها.. إنها سيارة مدير مصنع دايفد، مصنعها الآن، روجر برايتون.. وأخرجت حقيبتها من السيارة.. برايتون هو واحد من أعضاء مجلس الإدارة الأقوياء والمتسببين بالمشاكل، وهى لا تحبه. وهى تتساءل عن سبب وجوده، أقفلت السيارة واتجهت نحو سلم منزلها.

السيدة كاستون، مدبرة منزلها، إلتقتها عند المدخل لتأخذ الحقيبة منها وتهمس:

السيد برايتون هنا يا سيدتى. لقد وصل منذ عشر دقائق، يريد رؤيتك:

وهل قال لماذا؟

لا يا سيدتى، لقد عرضت عليه الشاى ولكنه قال إنه يفضل شراباً منعشاً.

السيد برايتون قانون بحد نفسه.

أجل.. هكذا يظن نفسه على كل الأحوال.

إذا كان عرض الشاى لا يزال قائماً فأنا أرشح نفسى لقبوله. لكننى سأنعش نفسى ببعض الإغتسال أولاً.. قولى له إننى لن أؤخره كثيراً.

بعد عشر دقائق، كانت قد انتعشت، وشعرت بتحسن واستعداد لمواجهة برايتون. فنزلت ودخلت رأساً إلى غرفة الإستقبال الصفراء، وتنشقت، بعدم رضى، رائحة السكار الذى عبق فى الهواء، ولازمها الإشمئزاز حتى بعد رؤية روجر برايتون، يجلس على كرسى مرتفع الظهر من الجلد كان دائماً لدايفد.

وكان روجر الرجل الوحيد الذى يتجرأ على الجلوس فى مقعد زوجها الراحل. ووقف وهو يقول:

أنجيلا.. تبدين ساحرة، كالعادة.

واستسلمت لقبلات ترحيب منه، كان يتعمد طبعها على

أطراف فمها.

مرحباً روجر جميل أن أراك عندى.

وبرزت أسنانه الحادة بابتسامة:

إذا لم يأتى إلينا الجبل، فسنذهب نحن إليه.. فالدعوات لزيارة منزلك قليلة هذه الأيام.. أرجو أن لا تكونى ممانعة؟

لا.. أبداً.

وجالت عيناه فوق جسدها:

هذا اللون يناسبك أنجيلا، أنت إمرأة جميلة، وتبدين فى أبهى حلتك بالألوان الناعمة... هل أصب لك شراباً..؟

ستأتينى السيدة كاستون بالشاى.. ولكن تفضل خذ ما شئت، فأهلاً بك.

وتقدمت نحو المدفأة، حيث كان الحطب جاهزاً للإشعال وأخذت تراقب روجر، إنه فوق الأربعين أكبر بسنتين من دايفد. رجل أعمال عنيد، ولديه طموح، وقدرة على القيادة. لكنه لم يكن بذكاء دايفد، مع إنه أكثر جسارة. وتقدم وهو يبتسم:

لقد قالت لى مدبرة المنزل إنك قضيت نهاية الأسبوع فى مزرعة إيملى ستون.. أنت تدورين فى أفضل الأوساط دون

شك هذه الأيام.

حسناً، كلانا أرملة الآن، وقد أصبحنا أصدقاء مقربين.. هل أردت التحدث معى حول شئ محدد؟.

أجل.. بالفعل. وسأدخل فى الموضوع رأساً. والأمر بسيط.. لقد عرض على منصب مدير عام شركة أخرى.

ورفعت أنجيلا حاجبها الرفيع، وقد اندهشت عن حق:

أوه..؟ وأية شركة؟

– أخشى أن تكون لى الحرية لأقول. لنقل إنها ليست كبيرة ولا ذات هيبة مثل مصانع وايلد، ولكن لديها الكثير من الإمكانيات، وبقيادة مناسبة، سيكون أمامها طريق طويلة للتقدم. والشركة متخصصة بنفس نوع إنتاج مصنعكم.

إذن أنت تتكلم عن صناعة الألنيوم.

لا.. لا.. أنا لا أقول هذا بالضبط.. فهناك العديد من الشركات الجديدة تتعاطى مثل هذه الصناعة، وكلها تحاول انتزاع الأعمال منا.

وكائناً من يكونوا، تريد أن تقبل العرض.

ودخلت السيدة كاستون مع الخادمة تجر طاولة الشاى، وجمدت للحظات وقد شاهدت السيد برايتون فى مقعد السيد، وتصلبت قسمات وجهها، ثم استدارت إلى أنجيلا:

سأشعل النار، هل تسمحى سيدة وايلد؟ سينقى هذا الهواء فى الغرفة.

وهزت أنجيلا رأسها موافقة، متسائلة كم هو حجم النار المطلوبة لتنقى الأجواء بينها وبين برايتون. وتقبلت فنجان شاى معطر من الخادمة. وبدأت النار تشتعل لتنير الغرفة. وعندما أصبحا لوحدهما ثانية، قابلت أنجيلا نظرات روجر، وسألته:

هل ستقبل العرض يا روجر؟

حسناً، لا أستطيع الإنكار أن للعرض إغراءات خاصة. فأنا جاهز لأن أكون المدير العام. وأنا أعرف كيف أدير الأعمال، ولكننى بالطبع مخلص لمصنع وايلد.. ولن أفكر ثانية بمثل هذا العرض لو أننى.. لو أننى أعرف مستقبلى فى المصنع.

مستقبلك فى المصنع؟

أجل.. ومستقبل الشركة فى السوق، بشكل عام.

يبدو كأنك لا ثقة لك بتوقعات مستقبل الشركة.

أوه.. بل لدى الثقة. لدرجة ما. لقد ألقيت نظرة على الحسابات الأولية، وستكون الأرباح مرتفعة فى هذا الربع الأخير من السنة، وهذا بفضلى أنا، أستطيع القول.

فردت عليه بخشونة:

بل أنت وإثنين آخرين. أنت مصدر ثمين ولكنك لا تدير المصنع لوحدك.

لا.. أنت من تفعلين هذا، أليس كذلك؟

وارتفع الدم إلى وجنة أنجيلا لسماعها السخرية المقصودة وقالت:

أنا لست نابغة مالية. ولا أدعى أننى أدير الشركة، ولكننى أتاكد من تنفيذ قرارات الأكثرية فى مجلس الإدارة دون مشاكل. والمجلس يقوم بعمل ممتاز حتى الآن. وليس لدى أى تذمر.

أجل.. أنت مصممة على المحافظة على شركة وايلد فى منتصف الطريق، أليس كذلك؟

وأين يجب أن تكون إذن؟

وإخذ يسير أمام المدفأة، مظهراً جو ضبابياً يوحى بأنه قائد، وكأنه المالك هنا، حتى أن أنجيلا اضطرت إلى كبح

غضبها قليلاً ثم قال:

لأكن صريحاً.. الشركة بحاجة لمن يكون على القمة. فهناك الكثير من التحديات أمامنا.. ونحن بحاجة لأن نتجاوب ونأخذ قرارات سريعة، وعندما تشتعل المنافسة، وصدقيني إنها ستصبح شرسة بعد قليل، فستحتاج الشركة لأكثر من راع لها. ستحتاج إلى قائد.

قائد مثلك.

واحمر وجه روجر.

يجب أن تدركي أنني أستطيع أن أفعل الكثير لك وللشركة، كرئيس مجلس إدارة. أريد أن أخرج المصنع من العصور المظلمة. وأستطيع إجتذاب أرباح أكبر وأضخم مما رأيتها في حياتك..! وأستطيع حقاً أن أؤذيك كرئيس مجلس إدارة شركة منافسة! فأنا لن آخذ خبرتي ومهارتي معي فقط، بل معرفتي الحميمة بأسرار الشركة أيضاً ونقاط ضعفها المميزة.

وراقبته أنجيلا دون إستجابة، وألسنة اللهب من النار تنعكس على عينيها.. وكم كانت الليلة سعيدة بهذه النار.. هل صحيح أن روجر قد تقدمت له شركة منافسة؟ أم أنه هو من

تقدم منها؟ أم أن كل هذا مجرد خداع، لإجبارها على شئ معين؟.

إبتسامته الساخرة، عنت أنه يعرف تماماً ما نوع الحيرة التى تنتابها وقالت له.

لمجرد الإهتمام أسألك. كيف سأستطيع منع السير ألبرت آرمسترونغ، ونصف مجلس الإدارة من الإستقالة؟.

والتوت شفتا روجر باشمئزاز:

يمكن لألبرت آرمسترونغ أن يفعل ما يشاء.. فأنا الوحيد القادر على استلام المسؤولية من حيث تركها دايفد وايلد.

إنه إدعاء كبير يا روجر. والسير ألبرت سيستقيل بالفعل لو أننى عينتك رئيس مجلس إدارة فوق رأسه.. ونحن لن نخسره. إنه واحد من أفضل الأدمغة العملية فى المنطقة.

السير ألبرت يهتم فقط بتنفيذ ما تعود عليه. ولا يملك المخيلة الواسعة ليواجه التحديات القادمة. إنه عجوز يا أنجيلا. لقد ولت أيامه فليستقل، فهذه طريقة خلاص جيدة منه.. فشركة وايلد ستغير اتجاهها.

صحيح؟

إذا كنت تملكين الجرأة على هذه الخطوة.. نعم. وإذا كنت تظنين نفسك ثرية الآن، فسأجعلك أكثر ثراء من أكثر أحلامك جنوناً! سأحول شركة وايلد إلى أكبر مصنع منتج للمال في العالم! وسنتخلص من هذه المنح والقروض التى نقوم بها حالياً إنها مجرد هدر لأموال الشركة.. تنحى لى.. أعطنى السلطة الكاملة. إجعلينى رئيس مجلس لإدارة المتنفذ، كى أتخذ القرارات الخطيرة. نظام الشركة يعطيك هذا الحق. لقد تفحصته تماماً أؤكد لك!

آسفة يا روجر.

وهل ترفضين؟

ولاحظت أن عيناه قد تغيرتا إلى بحيرتين من الغضب. فأجابته:

أجل.. لقد ترك دايفد لى هذه الأسهم لأنه يعرف أننى سأعتنى بالشركة التى بناها من لا شئ.. وليس لأعطيها لأول من يفكر بأنها سهلة القطاف.

إسمعى الآن يا أنجيلا....

لقد كنت مدير إدارة رائع، ولكنك لا تستحق أن تكون رئيس مجلس إدارة لشركة زوجى، ويجب أن تتقبل هذا الآن

وإلى الأبد.

وصمت للحظات. يتنفس بصعوبة من أنفه:

أنا معجب بك يا أنجيلا.. حقاً. ولكنك لم تسمعى عرضى الكامل بعد.

وتقدم نحوها وتعبير غريب على وجهه، وتراجعت أنجيلا إلى الوراء بالغريزة وهو يمد يديه ليمسك ذراعيها.. وحفرت أصابعه فى مرفقها. وقال لها:

لقد مضى عليك وقت طويل وأنت أرملة يا فتاتى.. نصف سنة يكفى. ولقد حان الوقت لتفكرى بالزواج ثانية. لتفكرى بشخص يحل مكان دايفد. شخص قوى وناضج.. شخص يرعى مصالحك فى شركة وايلد...

أنت؟

ألم يتبادر هذا إلى ذهنك حقاً من قبل؟ أريدك يا أنجيلا، أريدك لى.

بالطبع لا يا روجر.. لابد أنك مجنون لتفكر ....

أعلم أنك لا تحبيننى، ولكنك لم تكونى تحبين دايفد وايلد

أيضاً. أليس كذلك؟.

هذا أمر يثير الإشمئزاز.

ولكنه صحيح، لقد كنت مغرمة بأبن عمك، ولم تحبى أحداً غيره. أعلم أننى لست جميلاً كأدونيس مثل أليكسى شالنجر، ولست رجلاً مهذباً كريم النفس كدايفد.. ولكننى رجل كفاية كى أدير الشركة بالطريقة الصحيحة. ورجل كفاية لأن أرضيك. ومهما كانت الخلافات التى أدت إلى طلاقى، لم تكن تشكل أى مشكلة... والآن...

لا تقل المزيد أرجوك.. شكراً لك لطلبك يدى، رغم أننى لم أكن أتوقعه. ولكننى لست مستعدة للزواج ثانية، وأشك فى أن أصبح مستعدة فى المستقبل. وهذه كلمتى النهائية روجر.

لا.. ليست هكذا.. فكرى بالأمر وبكل شئ قلته، وفكرى بالعواقب، وأظن أنك ستجدين العرض لا مثيل له. وفى هذه الأثناء، أظن أنه يجب على الإبتعاد.

الإبتعاد؟

لن أدخل المصنع ثانية يا فتاتى. إلا إذا أصبحت رئيس مجلس الإدارة.

أتعنى أنك ستقدم إستقالتك؟

لنقل إنها مجرد توقف عن العمل، فى الوقت الحاضر فقط.

لا يمكنك فعل هذا. فعقدك يجبرك على إعطاء إنذار قبل ستة أسابيع على الأقل.

وماذا ستفعلين.. أتضربيني على يدى؟

وأوصلته أنجيلا إلى الباب وهى ترتجف، وهى تحس بالخوف فى قلبها. واستدار روجر إليها عند الباب.

نامى وفكرى بالأمر. وسوف ترين كم أنا على حق.

وقبلها على خدها مودعاً، وراقبته وهو يبتعد بسيارته. ثم سارعت إلى الداخل لتأخذ الهاتف وتتصل بالسير ألبرت آرمسترونغ وهناك خمسة عشر سنة من العمر بين السير ألبرت وزوجها الراحل.. وهذا الفارق فى السن لم يكن عائقاً لصداقتهما. ففى السابعة والخمسين كان السير ألبرت قد بدأ يأخذ الجو المميز لرجل الدولة. ولقد منح لقبه كفارس منذ بضع سنوات لأعماله القيمة فى الصناعة. وكان يحمل لقبه، وسنواته، بطريقة متفاخرة تناسبه. وكان له إصبع فى الكثير من المجالات هذه الأيام، مع أن القليل منها ما كان مربحاً

مثل شركة وايلد. فهو ثانى أكبر حاملى الأسهم، بعد أنجيلا. أما روجر فهو الثالث.

ثلاثتهم كانوا يسيطرون على مجلس الإدارة، ولكن مركز أنجيلا لم يكن كاملاً، فهى لا تملك الأكثرية التى تفرض بها رأيها على المجلس والشركة دون مشاكل، ودون دعم واحد منهما، والأفضل بدعم من الإثنين. وحتى الآن كان هذا التحالف صامداً. مع أنها كانت تدرك تزايد هشاشته. وأخبرت ألبرت بما حدث لها مع روجر برايتون. ولكنها لم تقل له عن طرحه للزواج. فتنهد السير ألبرت.

ستكون هذه خسارة للشركة.. إنها ضربة خطيرة.. لطالما كان برايتون ولداً مشاكساً. ولكنه دون شك داعم قوى للشركة. ولست أدرى من سيحل مكانه، إنها حسابات خاطئة.

لست أفهم ما تعنى بالحسابات الخاطئة.

كان الأفضل أن أستخدم كلمة «تراجع» فبرايتون سوف يعطى المنافسين معلومات داخلية حول المصنع والشركة. وهذا أمر مؤسف. ربما لو عالجنا الأمر بشكل مختلف.

مختلف؟ لقد أعطانى إنذاراً نهائياً يا ألبرت! أما رئاسة

مجلس الإدارة على طبق من فضة، أو الإستقالة.

أنا لا أنتقدك بالمرة. فأنا واثق أنك فعلت ما بوسعك ولكن لو كان برايتون يتعامل مع شخص أكثر خبرة منك، لكان بالإمكان تجنب هذا المأزق...

فابتسمت أنجيلا وألبرت يتابع كلامه.

السيطرة على أمثاله تحتاج إلى يد قاسية... بل السيطرة على معظم رجال الأعمال تتطلب هذا، فالمرء يحتاج إلى شخصية قوية وخبرة وحنكة. ويحتاج من يريد النجاح كرئيس مجلس إدارة إلى مهرة فائقة.

أجل.. هذا ما كان يقوله لي روجر.

وبالطبع فكرة أن يرأس رجل مثله مجلس الشركة أمر مناف للعقل.

وهذا بالضبط ما قلته له.

ولكن، على وجه العموم، قيادة قوية للشركة قد تكون أفضل شئ. نحن بحاجة للتغيير، تغيرات أساسية، بالنسبة لكل شئ.

صحيح؟

أجل.. نستطيع جعل الشركة أكثر نجاحاً مما هى، مع احترامى لذكرى دايفد. والرجل الذى سيرأس مجلس الإدارة يجب أن يكون قريباً من دايفد وايلد، يفهم أفكاره، ويكون له إهتمام جدى بمصلحة الشركة. وبكل عائلة وايلد.

صحيح.. ولهذا ترك دايفد أكثر الحصص لى.

وبدا من صمت السير ألبرت إنه صدم:

حسناً، ذلك بالطبع كان نية دايفد لفترة مؤقتة.. أعنى إلى أن نجد حلاً دائماً ليست لدى النية فى أن أتنحى فى المستقبل القريب.

ليس لبرايتون تعنين.

ليس لأى كان.

أنا أثق أنك ستعيدين النظر بهذا الموقف يا أنجيلا. على كل يجب أن تعودى إلى حياتك الطبيعية. فالثراء دون التمتع به أمر لا معنى له. وأنت بالطبع لا تريدين قضاء العشرين سنة القادمة فى قلق حول شركة ومصانع وايلد، أليس كذلك؟.

وغاص قلب أنجيلا، حتى أنت يا سير ألبرت؟ حتى أنت

تناورها إلى الزاوية، وتابع:

حسناً سنحتاج إلى مناقشة الأمر فى اجتماع مجلس الإدارة الكامل. هل أدعو إلى إجتماع الجمعة القادم؟

فقالت أنجيلا بجفاء:

أجل.. أعتقد أن هذا أفضل.

سوف نفتقد لبرايتون.. كثيراً.

وللسخرية، لاحظت الأسف فى رنة صوت السير ألبرت. مع أنها لم تكن تشك فى أنه يشعر بأقصى الإبتهاج لأن أول منافس له فى الشركة سيذهب، ولن يكون هناك أى ملامة قد توجه إليه أو لإسمه، وإنه لن يضطر للتعاطى بالأمر شخصياً. وتصاعدت كلمة واحدة إلى ذهنها «منافق».. لا شك أنه سيستخدم ما جرى ضدها ويؤلب عليها بقية مجلس الإدارة. ولم يعد فى ذهنها أى أوهام حول موقف السير ألبرت أرمسترونغ وسيكون يوم الجمعة للأسبوع القادم يوم التصفية، لقاء سيمارس فيه ألبرت كل ضغط متوتر له. كى يحصل على رئاسة مجلس الإدارة، وسيكون موقفها وموقف بقية الأعضاء مهزوزاً فى ظل إستقالة برايتون.

وأمامها حتى ذلك الوقت لتجد طريقة تحارب فيها هجومه عليها. فيما بعد، وهى تتناول الطعام لوحدها فى المطبخ، سمعت دقاً على الباب فاستدارت متعبة لتقول لها السيدة كاستون:

السيد أليكسى شالنجر يتصل سيدتى.. هل أقول له إنك ستتصلين به فيما بعد.

لا.. فسأتحدث معه.

وذهبت إلى غرفة الإستقبال لتلتقط السماعة وتقول بصوت متحشرج:

أنجيلا وايلد تتكلم.

مرحباً أنجي.. هل كل شئ على ما يرام؟

بالطبع..! لماذا؟

يبدو على صوتك التوتر.

أنا بخير تماماً. لماذا هذا الإتصال يا أليكسى؟.

سأتناول الغداء غداً فى مطعم «ذى سوان» فهل تحبى أن تشاركينى.. لم تتح لنا بعد فرصة حقيقية للتحدث عن الأيام الماضية.

أمر طبيعى منه ان يختار أن يختار أكثر مطعم مكلف فى

البلدة.. ولكن كان هناك أمر مميز فى ذلك المطعم. فهو المكان الذى كان معتاداً أخذها إليه عندما يكون هناك أمر خاص يحتفلان به. والإسم بحد ذاته أرسل الذكريات تفور فى ذهنها، فردت عليه:

ـ أشك فى أن تكون ويلما مهتمة بأيامنا الماضية يا أليكسى.

ويلما لن تكون معى. لقد عادت إلى سيدنى هذا الصباح، وستغيب أسبوعاً.

آه.. فهمت.. إذا غاب القط... هل هكذا هو الأمر؟.

فضحك بصوت منخفض

بالضبط.. أراك فى الغد، إذن؟

وتصاعد غضبها فقالت بحدة:

لا يا أليكسى.. لن أرغب فى الغداء معك غداً. حتى ولو كنت قد أرسلت خطيبتك لتوها إلى دارها فى سيدنى... وفى حال أنك لم تفهم رسالتى.. فأنا لا أريد رؤيتك ثانية.. فى أى مكان أو زمان!

أنجى..

كل ما نحن بحاجة لنقوله لبعضنا.. قلناه منذ ستة سنوات. أرجوك أن تتذكر هذا.

وكانت ترتجف من الغضب، ولكن عندما سمعت صوته من جديد، كان هادئاً وكأنها لم تنفجر فى وجهه:

سأكون هناك عند الواحدة والنصف.. فتعالى إذا غيرت رأيك.

وأقفل الخط لتسمع الرنين المتقطع فى أذنها.

لعنة، الجحيم عليه، وأحست أنها على وشك البكاء، ولكن الوقت الآن ليس لدموع أنثوية غبية أو ضعف. وتنفست عدة مرات بعمق لتستعيد اتزانها، ثم سارت نحو النافذة، لتحدق إلى الخارج فى عتمة الليل. وفى ذهنها عادت تسمع تلك الكلمات التى همس لها بها عند سفح التل: مهما حدث ستبقين تعنين شيئاً لى.

الآن هو الوقت المناسب للتوجه إليه طلباً للعون. لقد عرض المساعدة. ألم يفعل؟ فلماذا تدعى كبريائك الغبى يمنعك من القبول؟

ذلك بسبب الطريقة التى آلمها بها... وذلها... وجرحها... هكذا صاح بها صوت من زوايا تفكيرها.

والتفت لتتجه نحو صورة وجه دايفد اللطيف، الوجه الجاد الذى كانت صورته على الدوام فوق الطاولة التى كانت له، والتى تستخدمها الآن لكتابة مراسلاتها.

« أنت لم تحبى دايفد وايلد ».

كلمات برايتون القاسية لم تكن صحيحة. لقد أحبت الرجل الذى كان زوجها لخمس سنوات سعيدة. ولكنه كان نوعاً مختلفاً من الحب... فيه دائماً شئ ناقص بالنسبة لها. وكائناً من يكون من ستتزوجه، سيبقى فى حياتها شئ ناقص.

لقد أعاد دايفد عقلها واحترامها لنفسها.. وستبقى على الدوام مدينة له بهذا .. وأغمضت عينيها.. وعلمت أنها سوف تقابل أليكسى فى مطعم «ذى سوانن» للغداء. فهى مدينة لدايفد وايلد بحماية الشركة التى أعطاها الكثير من نفسه.

وفى الوقت الراهن.. أليكسى شالنجر هو الرجل الوحيد الذى قد يكون قادراً على فعل هذا.

حنين للماضى

مرت سنوات طوال منذ دخلت أنجيلا مطعم «ذى سوان» آخر مرة. لقد تغير المطعم قليلا وتعرف عليها كبير السقاه الفرنسى على الفور . وبدا متأثراً بالفعل لرؤيتها مجدداً ، ورفع يدها إلى فمه باحترام قبل أن يقودها إلى مقعد قرب النافذة يطل على الحديقة حيث كان أليكسى بالانتظار. رجل أسمر أنيق فاتن.

ووقف ليحييها . ولم تبدو علية الدهشة لقدومها على الرغم من رفضها السابق. وأحست بموجة غامرة من الحنين عندما سمحت له أن يقبل خدها البارد. ولكنها قاومت ضعفها وقالت بصوت هادىء :

ـ كما ترى.. لقد غيرت رأى.

ـ هذا كان اعتقادى.

ورمقتة أنجيلا بنظرة جافة لتعاقب زهوه بنفسه.. ولكنه كان يبدو مرغوباً بشكل مؤلم. وأحست ثانية بقلب متألم، إن ما من رجل أثر فيها كما يؤثر أليكسى.

وكان الناس ينظرون إليهما، والعديد منهم يعرف من هما.. وما أن يحل الاسبوع القادم حتى تكون الالسنة قد أذاعت الخبر فى كل البلدة.

وكان أليكسى ينظر إليها، ثم قال بصوت منخفض، وعيناه تبدوان وكأنهما توجهان اللهيب إليها من تحت حاجبية:

ـ أنت جميلة.

ـ أوه... أرجوك ... أعنى لاتلعب هذة اللعبة السخيفة يا أليكسى . لم أجيء إلى هنا لنتغازل، أو نلعب لعبة « دعنا نتذكر»

ـ لا، لماذا أتيت إذن؟

ـ للعمل.

ـ عمل؟

ـ نظراً لما جد بيننا منذ ستة سنوات. ونظراً لانك الان مرتبط بويلما كونرز، فالمدائح الغزلية لاتنم عن ذوق رفيع.

ـ وما هو نوع العمل الذى قدمت لأجله؟

- لقد عرضت على نصيحتك منذ أيام .. هل لايزال العرض قائما؟

وهز كتفية العريضين قليلا:

- أجل .. بالطبع. ومهما يكن سبب مجيئك . فأنا مسرور برؤيتك هل لنا أن نطلب الغداء قبل البدء بالحديث؟

- كما تشاء.

وبينما كان أليكسى يتحدث مع كبير السقاة لطلب الطعام والشراب، أدارت نظرها إلى الحديقة عبر النافذة.. . المكان بحد ذاته كان يؤلم قلبها، إذيذكرها بالكثير من الحب اليائس الذى كانت تكنه يوما لاليكسى وعندما أعادت تفكيرها مما كانت فيه ، وجدت أليكسى ينظر إليها متفحصا، فسألتة:

- بماذا تفكر؟

- بأشياء ممنوع أن أقولها. وقد أسألك نفس السؤال .

- كنت أفكر بهذه الاشجار فى الخارج. إنها أكبر مما كانت منذ آخر مرة التقينا فيها هنا.

- الزمن يمر بسرعة هذه الايام . عندما كنا صغاراً كانت السنة تبدو وكأنها الابد. والسنة الان تأتى وتذهب بسرعة حتى أننا بالكاد نلاحظها تمر اين ذهبت كل هذه السنين ياأنجيلا؟

وأحست بالبحة فى حلقها:

ـ لست أدرى... الافضل أن أتحدث عن مشاكلى فى شركة وايلد للالمنيوم.. إذا كنت لاتمانع.

ـ هل يزعجك وجودك معى؟

ومد يده. عبر الطاولة ليمسك بيدها بأصابعة الطويلة الناعمة.. فأجفلت للمسته الحارة، ولكنها أجبرت نفسها على عدم سحب يدها، كى لايرى مدى تأثيره عليها ،وقال بصوت منخفض:

ـ هذا أمر جيد... وأنا سعيد لمجيئك إلى بمشاكلك يا أنجيلا وسعيد أكثر لشعورك بأنك قادرة على الثقة بى هيا، قولى ما تشائين. فكلى آذان صاغية .

وهما يتبادلان الغداء المكون من السلطة والاطعمة البحرية، حاولت أن تعطيه صورة عما بدا يحدث فى هذا الاسبوع ومع أنها كانت تنوى الإختصار إلا أنها وجدت نفسها تتحدث مطولا، وموضوع يجر إلى موضوع إلى أن غطت كل زوايا المشكلة، وكان أليكسى يستمع وهى تتكلم، ثم سألها:

ـ وهل ترك دايقد كل حصصة لك؟

ـ أجل

ـ أنت إذن المالكة الفعلية، ولست وصية؟

فهزت رأسها لتؤكد كلامه.. فتتابع:

ـ كما سبق وقلت لك ، هذا يجعلك إمرأة ثرية جداً يا أنجيلا.

ـ وكما سبق وقلت لك.. على الورق فقط ، فلست مهتمة بالمال يا أليكسي .. بل لفعل ماهو مناسب للشركة فقط.

وقصت عليه ما حدث بينها وبين روجر برايتون يوم الاثنين، وردة فعل السير ألبرت أرمسترونغ على الهاتف. وتابعت:

ـ لقد راى ألبرت فرصته الان دون شك ، بعد ابتعاد روجر عن طريقة، ملمحاً إلى أنني لست كفؤ ويريد استلام زمام الشركة. وسيعقد مجلس الإدارة إجتماعاً الجمعة المقبلة.. وأنا أعلم أنه سوف يهاجمني.

ـ كنت أعتقد أن السير ألبرت أرمسترونغ كان أفضل أصدقاء دايفيد؟

ـ وكان دايفيد يجب روجر أيضا. ولكنة لم يكن يثق بة إلى أبعد من نظرة. وعندما كان الاثنان يتصادمان ، كانت الامور متساوية بطريقة ما، ولكن إذا ذهب روجر ، وهو لم يحضر إلى المصنع اليوم، فسوف تكون الساحة خالية الالبرت. ولقد

تعبت من هذا يا أليكسى.. ولم أعد أعرف ماذا أفعل...

- ذلك الرجل الذى يهدد بالاستقالة.. روجر برايتون.. كيف هو شكله؟

- ضخم ، متهور وقح فى منتصف العمر. متحدى ومتظاهر، وطموح أكثر منه داهية. ولديه الكثير من الطاقة لان يفرض طريقة ليكون رئيس مجلس إدارة.

- إنه لم يقدم فعليا إستقالتة؟

- لا.

- هل هناك شىء حوله يجب أن أعرفه؟

- حسنا.. لقد فكر بأننى سأتزوجه...

- وهل عرض عليك الزواج؟

- أجل .

- و.. لا شىء فقال بحدة:

- ألست مهتمة بعرضه؟

- لم أقل هذا لم أعطة بعد رداً ليس بعد.

ولم ترتد عينا أليكسى عن وجهها وهو يسأل :

- ولكنك لم تعيدى النظر بجدية فى عرضه؟ وأجابته بخبث:

- ولم لا؟

- لقد وصفته لتوك بالوقح والعدوانى ومنتصف العمر. وهو ليس من طرازك بالضبط.

وبدأت تتمتع بتلك الشعلة من الغضب فى عينيه:

- كما قالت إيملى تلك الليلة... هذا عالم قاس للمرأة لتكون لوحدها وزوج مقهور وقح قد يكون فيه شىء جذاب أما بالنسبة إلى إنة فى منتصف العمر... إنه وسيم بطريقتة... ولنواجه الامر... فأنا لن أتزوج لاجل الحب ... ليس ثانية.

وقال أليكسى بانفعال:

- ولكنك قلت بنفسك إنه يسعى وراء الشركة.

- وقلت أيضاً إن لديه الكثير من الطاقة.. وبشخص ما وراءة ليقود هذه الطاقة... من يدرى؟ قد يكون هذا حل.. وأنا حقا لم أستبعده بعد.

وكان أليكسى يبذل جهدا واضحا ليحافظ على هدوئه:

- ولكن إذا لم تقرع أجراس الزواج، فهو يهدد بقبول

رئاسة مجلس إدارة شركة منافسة، وأخذ معلومات وخبرته بالشركة معه؟

فهزت أنجيلا رأسها موافقة ، فسألها:

- والسير ألبرت أرمسترونغ؟ لماذا لاتثقين بة لادارة الشركة؟

- نفس الاسباب التى لاأثق بها بروجر بروجر براتيون. لانة يحب المال كثير

- أوليست الاعمال كلها تدور حول المال؟

- لاياأليكسى .. أنت تعرف هذا بقدر ما أعرفة.. قد تكون إدارة الاعمال ، والعمل المصرفى يدور حول المال، ولكن إدارة شركة مثل شركتى ليس هكذا. المال هو للانتاج فقط وربمايكون هو الاهم ، ولكنة ليس الهدف الرئيسى.

- إنها طريقة واحدة للنظر إلى الامر.

- ولكنها طريقتى كلانا نعرف أن هناك طرق كثيرة لادارة شركة كبيرة فهناك الطريقة المتوازنة المتوسطة .. وهناك الطريقة المتطرفة لكلا الجانبين. وشخص مثل السير ألبرت أرمسترونغ سوف يدير الشركة بطريقة تجعلة ثريا لان يجنى المال الكثير فى أقصر مدة ممكنة، أعطيك مثلا : الشركة

كانت على الدوام تشارك بأعمال خيرية فى المنطقة، منحات دراسية، مكافأت دعم لمراكز رياضية . رعاية سباقات ، وحاليا نحن نساعد فى مشروع إعادة تدريب للرياضيين... ومثل هذة الاشياء، وكل هذا يدفع من الارباح، وهو أمر مكلف ، ولكننى أريد أن يستمر هذا كما كان أيام دايفد، وألبرت يضغط على باستمرار لايقافة.

- لابد أن بامكانك التنازل بالنسبة لامر بسيط كهذا؟

- إنة مجرد رأس كتلة الجليد البارزة، وهناك الكثير تحتها،

- مثل ماذا؟

- الشركة لديها مواقع كثيرة: شركات تابعة ، إستثمارات ، مواقع عمل، أرضى أبينة. يمكننا فرزها وبيعها وهذا سيزيد من الرأسمال السائل ،

وقال بهدوء:

- وهذا ما يجعلك أغنى مما أنت علية الان.

- أجل.. سيكون هناك أكوام من المال. ولكن الشركة ستتغير بالكامل لن تعود شركة مهتمة ولها مسؤلياتها ، وخاصة بالتلقيدالمعروف عنها لمساعدة البلدة، وستخسرها

بروكن هيل، إلى الابد، قد لا أعرف الكثير عن الاعمال لكننى أعرف ما يكفي لامنع هذا من الحدوث.

- وهل هذا الكلام لدايفيد؟

وتلاقت عيناهما وهى ترد:

- بل إنه كلام أنجيلا.

وجاء الساقى بطبق الفاكهة لانجيلا وفنجان القوة لاليكسى ، فصمتا لفترة ثم سألت أنجيلا بعد تردد:

- أليكسى... ماذا أستطيع أن أفعل؟

- يجب أن أفكر بالامر. هناك حلول متعددة لمثل هذة المشكلة ويجب أن أخرج لك بأفضل حل ويلزمنا الكثير من الحديث معا، وسنرى بعضنا كثيراً ولدى إنطباع إنك ستجدين هذا أمر صعب عليك.

وأحست بخفقات قلبها.. إنة يعرض عليها أن يعود إلى حياتها مرة أخرى. وماذا بعد؟... سوف يعود إلى سيدنى ويتركها بشوق إليه ، كما يشتاق المدمن إلى المخدر .. ولكن ، فى الغابة التى هى فيها الان من غيرة يستطيع مساعدتها؟ ليس لها أى إنسان تلجاإلية.

- أحتاج إلى مساعدتك.

- وساقدمها لك.

وقالت بهمس:

- شكراً لك.

وأحست بالتعب حتى كادت تنفجر بالبكاء. وأخرج أليكسى مذكرة بغلاف جلد تمساح وقلما ذهبيا ثمينا:

- سأتصل ببراتيون وأمسترونغ بعد الظهر.. أعطنى رقم هاتفهما لدى شعور إن على البدء من هنا. وأريد كذلك أن أتحدث مع محامى الشركة والمحاسب إذا أمكن

- ألن تكون متكتما ؟

- لا... بل سأقتحم عليهم مثل الكوماندوس . سأخلع الباب بقدمي، وأرشهم ببندقية رشاشة. ماذا تظنيني يا أنجيلا؟

- أنا آسفة.

وأعطته الارقام وهى خجلة، والمعلومات الرئيسية التى يحتاجها

- لن نبحث الأمر أكثر الآن. تبدين مرهقة. سأزورك فى المنزل هذا المساء.. أوكى؟

فهزت رأسها موافقة، وأبعدت طبق الفاكهة دون أن تذوقه فقال أليكسى:

- لقد واجهت أوقاتاً قاسية.. أليس كذلك؟

- أجل.

- كنت أعرف هذا يا أنجيلا.. منذ زمن بعيد. أنت تتحدثين عن البلدة بكل حب. هل هى مهمة لك لهذه الدرجة؟

- أجل.. أنا لم أبع روحى لاحصل على رصيد ضخم فى بنوك سيدن ياأليكسى . هذة المدينة كانت تعنى شيئا لدايقد وهى تعنى الكثير لى. لقد ولدت هنا، كذلك أبى وأمى، وأبويهما من قبلهما.

- وأنا كذلك.

- ولكنك لم تفكر هكذا. فما من شىء كان يهمك هنا، «حبيبى أليكسى» .. هل هناك مايهمك فى سيدنى؟

ولم يرد، بل بقى يراقبها بعينية السوداء البراقة، فمسحت أنجيلا جبهتها، وأخذ غضبها يتلاشى:

- أنا آسفة؛ إننى تعبة، وما كان يجب أن أهاجمك،

ـ كنت أريد أن أرى إذا كنت ستـهـاجـمـيني. على الأقل لأعرف ما هو موقفك.

ـ أنا لست إمـرأة أعمـال ، لست مـثلك، ولاأسـتطيع منع نفسي عن المظاهر الانسانية.

ـ أهذا ما أفعله أنا؟

ـ هذا ما فعلتة مع صيادي العـالم الثالث؛ وهذا مـافـعلتة لعائلة الطفل الذي قتل في غرق الباخرة؛

وبدا أنة يجاهد كي لايرد عليها بعنف ، ثم قال:

ـ لقد قلت لك ، أنا لا أبحث مع أحد شـؤون عملي. ولكن دعيني أشـرح الامـر إفـتراضـيـاً، الحـوادث تحـدث، والناس يصـابون بالاذى خلال العمل. وهذه طبيعة البشر، والشـركات الكبيرة هي الملامة دوما. حتى ولو ثبت الاهمـال من الضحية. نحن لانحب رؤية الناس يعـانون. ونحـاول أن ندفع التعويض الذي نراة مناسباً. ولكن الامور لاتجرى هكذاً دائماً. صحيح؟

أجل.. أحيـاناً يهرع مـحام متـهور لمقـابلة عـائلة مصـابة بسيارتة الغالية الثمن . ويبدأ باقناعهم إنة يستطيع أن يجني لهم ثروة بمقاضاة الشركة. ولايهمة إذا كانت الشركة مخطئة

أم لا، فلديهـا المال ، أليس كـذلك؟ وقـبل أن يبـحث أرقـام، المساومة التى سيتنازل عندها، يبدأ بالكلام عن الملايين. وفى نفس الوقت يبدأ الخبراء بدرس الارقام الواقعية، وعندما تعلن هذة الارقـام ، تتسف كل مـا تفـوة بة ذلك المحـامى المتـهور.. وينصح المحامى تلك العائلة بالرفض . ويعقد مؤتمراً صحفياً لخلق «فضـيحة» أمام الرأى العام، وينتـهى الامر إلى تركيز الانظار علية . وبعدها يحمل سيف العدالة ليقود حرباً شعواء. ضد الشركة

- أرجوك وفر على سخريتك.

وابتسم أليكسى دون مرح

- صحيح.. وتضطر الشركة للدفا ع عن حقها . ولا تعود القضية بين الشركة والعائلة بل تصبح بين محامى العائلة ومحامى الشركة .وتمتد القضية أشهر .وخلال كل تلك الفترة، لاتتلقى عـائلة الضـحيـة أى تعـويض. وتتـراكم المصـاريف القانونيـة على كلا الجـانبين. وعندما يتوصل الطرفـان إلى تسوية، يحصل المحامى اللامع المتهور على حصة الاسد من التعويض ، وتحصل العائلة على أقل مما كانت ستحصل علية لو لم تقم الدعوى، ويعقد المحامى مؤتمراً صحفياً أخر يعزى

فية عائلة الضحية، ويقود سيارتة الفخمة إلى منزلة الفخم وفى جيبه شيك ضخم...

ومال إلى الامام متابعاً:

ـ والان أخبريني.. من منا يستغل البؤس الانساني؟ الشركة أم المحامى ؟ من منا كان يعيق العدالة :

ـ أنت تتكلم عن قضية إفتراضية، هل تعنى أن هذا ما حدث فى حادثة غرق الباخرة؟

ـ ما أعنية أننى لست متخصصاً فى الاحتيال على الارمل واليتامى يا أنجيلا. ولكن الصحف الصغيرة ليست مؤهلة أخلاقيا لهذة المهنة المشرفة. وإذا أردت الحقيقة، يجب أن تراجعى سجلات المحاكم بنفسك.

وعلمت أنها آلمتة وجرحتة ، فأحست بشعور غريب ، جزء إنتصار والجزء الاخر ألم.. ومدت يدها إلى حقيبتها:

ـ حسناً لست فخورة جداً بطلب خدماتك. فلماذا أقلق إذا وسخت يداى؟ أحب أن أدفع ثمن هذا الغذاء يا أليكسى. فرد عليها بهدوء غاضب:

ـ لا يمكنك هذا. فأنا من دعوتك.

وتفحصت ساعتها.

- وهل أصبح الوقت هكذا؟ أنا آسفة، على أن أذهب، فلدى موعد عند الثالثة.

فوقف وعيناه تقدحان شرراً، ولكنه أبقى قناعة المتمدن مكانه:

- سأراك هذا المساء.

وأبعدت نفسها عنه تجنباً لقلبة الوداع:

- جيد.. سأنتظرك بفارغ صبر. وشكراً للمساعدة أليكسى. أنا ممتنة لك.

وابتسمت له ابتسامة مشرقة. واستدارت لتذهب، وشعرت بعنيبة السوداوين تخرقان ظهرها طوال المسافة التى قطعتها لتخرج من المطعم.

خداع.. وحب

وصلت أنجيلا إلى منزلها عند الساعة الخامسة. وغيرت ملابسها.. فعادت إلى طبيعتها بدل ذلك المظهر الرسمى بالثياب الانيقة، التى تضطر إلى ارتدائها بوصها رأس شركة وايلد وأرملة دايفد وايلد. لم يقل أليسكى متى سيزورها.. فأخذت تشغل نفسها بالتجول فى المنزل للقيام بأعمال منزلية كانت تؤجلها. المنزل كبير عليها دون دايفد.. ويجب أن تبيعة كما ستبيع الرولز رويس... لو أنها تستطيع.. ولكن المنزل مرتبط. بممتلكات الشركة، ولامجال لها أيضاً لان تصرف السيدة كاستون فى العمل، فهى مدبرة هذا المنزل منذ سنوات طوال... ولم تكونا حميمتان بل أصبحتا مع الزمن صديقتان. ووقفت عند النافذة، وهى تنظر إلى الحديقة منذ ستة سنوات وهى وأليسكى تحت سقيفة فيها، تلك الليلة انتهت وهى بحالة

الهستيريا. كانا قد تعانقا، وكررا العناق بجنون. وضاعا عن الدنيا، إلى أن رفعها عنه بخشونة صائحاً بصوت متصلب أجش :

- بحق الله .. ماذا تفعلين بى ؟

فحدقت به ببلاهة فى الظلام وهمست بحيرة .

- أليسكى أنا أحبك

- الحب ؟ أنت لاتعرفين عما تتكلمى :

- ولكنى أعرف: نحن مقسومان لبعضنا وأنت تعرف هذا:

- عما تتحدثين ؟

- عنك وعنى .. عن أننى أريد أن أكون زوجتك .. وإننا .. سوف .. سوف نتزوج يوماً ما ...

- نتزوج ؟.. إسمعى .. لقد عرفتك منذ كنت طفلة.. ولكننى لم أعرف بأنك غبية.

فهمست بذعر:

- ماذا تعنى؟

- ألم تفهمى بعد؟ لا أريد أن أراك ثانية.. لقد كبرت عنك؛ كنت أحاول قول هذا لك منذ أشهر ولكنك عنيدة لاتفهمى.

- أليكسى؛

- وهل تظنين العكس؟

- ظننتك تهتمَ بى؛

- وماذا أعطاك مثل هذا الانطباع؟

- أنت.. كنت تهتم بى دوما؛ لماذا أعطيتنى الوظيفة فى مؤسستك لو لم تكن تريدنى بقربك؟

- لمجرد المساعدة... حجر زاوية تقفين عليه لخطوة أكثير دواماً . ولم أ؟توقع أن تتقلبى إلى التعلق بى وكأنك فتاة مريضة بالحب .

ودفنت وجهها فى يديها وأنتجبت.. لقد كان دون رحمة أوشفقة.. واستدار ليذهب عنها، وتركها لدموعها الهستيرية، دون أى أمل

و سمعت دقا على الباب ، قاطع حبل أفكارها فجذبت نفسها إلى خارج البئر المظلم لذكرياتها واستدارت لتواجة السيدة كاستون:

- نعم سيدة كانستون؟

- سأنهى عملى الان سيدة وايلد.. هناك فطيرة فى البراد..

هل تريدين شيئاً قبل أن أنصرف ؟

ـ لا شكراً لك . أنت لطيفة معى .. سأراك فى الغد .

وجلست فى مقعد ذو ذراعين وأسندت رأسها ، لتعاودها الزكريات .. لقد أنقذها دايفد يومها من بؤسها فى الصيف التالى من تلك السنة ، ولم يمانع فى أن يكون قلبها فى مكان آخر . لقد أحبها كما هى. فقط كان أكبر منها، وحتى أكبر من أليسكى . وكان رجلاً ثرياً، وكانت شركتة تتمتع بالنجاح المتين. وهكذا أخرجها من أحزانها وأعطاها حياة جديدة إلى جانبه.

وسمعت صوت محرك سيارة يتقدم نحو المنزل . وعلمت أنة أليكسى ، وحاولت يائسة أن تبعد عنها جو الذكريات المؤلمة .. فهى بحاجة إلى كل دفاعاتها على استعداد لمواجهة أليسكى الان . وانتظرت إلى أن دق الباب ، فوقفت متنهدة لتفتح .

ودخل هو يقول :

ـ لديك سكن رائع . لابد وأن لديك مناظر جميلة للبلدة من هنا ..

ـ أليس لديك مناظر جميلة فى منزلك فى سيدنى ؟

ـ ليس مثل هذة .

ونظراً إليها متفحصاً :

- يا إلهى .. أنت الان أنجيلا بريد ثانية بدلاً من السيدة دايفد وايلد .

فكتفت يدها وقالت بخشونة :

- أتعنى أننى أبدو غير مرتبة ؟

- بل أعنى إنك تبدين لذيذة ... إذن هذا هو منزلك ؟ ليس رديئاً . لابد أنه يكلف كثيراً لتدفئتة .

وقادتة إلى غرفة الاستقبال . حين كانت مدفأة الحطب تزأر:

- أعتقد أن لديك شقة مفروشة فى سيدنى.

- أجل.. لدى شقة عازب. أثاث شقتك أنيق ووقور ولكن ألا تضجرك الاناقة أحياناً ؟

- أتدبر أمرها.

- صحيح؟

- تماما. فأنا لم أعد تلك الفتاة الساذجة التى حطمت قلبها منذ ست سنوات.

- وهل حطمت قلبك؟

- على كل لا يبدو لى خطيبتك ويلما قد تناسبها شقة عازب. لذا من الافضل أن تفتش لك عن منزل كبير فى ضواحى سيدنى.. « حبيبى أليكسى»

ورفعت وجهها البيضاوى إليه ساخرة متحدية.. وعلى حين غرة مد يده ولمس الخصلات الكستنائية الفاتحة التى تحيط بوجهها.. وقال بصوت مضطرب:

- أتخلى عن أى شى فى الدنيا لاسمعك تقولين هذا.. وأنت تعنية يا أنجيلا.

وأحست أنها تغرق فى عينية الزرقاوين . وأحست بقلبها يعوص، وبساقيها يضعفان، فاستدارت عنة:

- لقد طلبت منك أن لاتغازلنى يا أليكسى.. فالغزل ليس مجرد لعبة لى.. ولم يكن هكذا منذ ست سنوات . والان .. هل أقدم لك القهوة أم الشاى؟

وقدمت لة الشاى وهو جالس على صوفا أمام المدفأة فأخذ الفنجان منها قائلاً:

- إجلسى لنتحدث يا أنجيلا،

فأزاحت المجالات عن مقعدها المفضل ، فسألها :

- هل تقرأين الكثير من هذة:. لشغل أوقات إمرأة وحيدة؟

فأحمر وجهها :

- بل أحب أن أطلع على آخر صيحات الموضة .

- ولمن ؟

- لنفسى.. وللرجال فى حياتى. إذ يبدو إنهم يلاحظون ما أرتدى.

- الرجال فى حياتك؟.

- لم يكن ينقضى الرجال فى حياتى .

- لا.. ولم يكن هناك نقص فى الماضى. كنت ألاحظ هذا .

- ولكن ما أذكرة العكس . أنت من كنت تتمتع بكسر القلوب .. ولكننا لسنا هنا لنتحدث عن التاريخ العتيق.

فنظر إليها بحيرة:

- حسناً.. لنبدأ الحديث عن العمل.

- وجلسا معاً على طرفى الصوفا يواجهان بعضهما على مسافة اللمس. وقال:

- لقد تحدثت مع السير ألبرت أرمسترونغ وروجر برايتون، وأنت على حق. فكلاهما مصمم على الوصول إلى رئاسة

مجلس الادارة. وعلى الورق.. السير ألبرت مرشح أكثر جدية، فهو يمتلك الكثير من الاسهم. ولكن بالطبع ليس بقدرك. فدايفد كان حذراً فى أن يمتلك ما يكفى ليجعل من الاستيلاء على الادارة أمر صعب. ولكن أرمسترونغ يملك ما فية الكفاية ليثير المشاكل لو أنة قرر أن يبيع أسهمه إلى شركة أخرى..

فهزت رأسها:

- لقد قلت «على الورق » .

- أجل .. برايتون يمتلك الاقل. ولكنة يمتلك معرفة شاملة بالشركة. ولو أخذها معة إلى شركة منافسة فقد يسبب لك الاذى. كما أنة يبدو مديراً جيداً، وسيكون خسارة للمؤسسة

وشردت أفكرها فيما يقولة، وفاجأها بسؤال:

- هل أنت مصغية ؟ لا تنامى وأنا أتحدث يا أنجيلا .

فاستوت فى جلستها :

- آسفة .. كنت أركز على كلامك.. حقاً.

- بدوت وكأنك تحملين بالجنة.. لدى انطباع أن روجر برايتون واليسر ألبرت أرمسترونغ قد ألغيا بعضهما البعض ، هل أنا على صواب؟ .

- لقد كان هناك تنافر وعداء دائم بين الاثنين، وهذا مردة إلى انطباعهما الشخصية وليس اختلاف الاراء . لانهما كلاهما، ومن وجهة نظرى كإمرأة، لديهما نفس التصرف الظالم تجاة الشركة.. وأنت تعرف ما أعنية.

- أجل.. فلكليهما أفكارمحددة حول مستقبل الشركة.

- منذ مات دايفد، كانا يتصادمان كالثيران على الدوام، تقريباً. وكان هذا يفسد إجتما ع مجلس الادارة بشكل رهيب، ولقد سئمت من الامر. فأنا من يتحمل وطأة الصرا ع فى النهاية.. ومنذ عشرة أشهر تعلمت الدرس جيداً.

- وما هو ؟.

- رئاسة مجلس إدارة شركة ومصانع وايلد يعنى تحمل مسؤولية دون تذمر عن كل شىء لعين يحدث، أكان هذا غلطتى أم لا . ولدى شعور الان أن شيئاً شريراً سيحدث فى العاجل.

- شعورك بالخطر محق . فروجر برايتون والسير ألبرت أرمسترونغ قد يكونا على وشك توحيد قواهما ضدك.

- أوه .. لا : كيف اكتشف هذا ؟

- لدى الكثير من الخبرة لاكشف أى تآمر فى أ ية شركة ..

وهذا أمر حتمى.. فلو عملا معاً بدل التطاحن، فسيشعرا بالقدرة على تحدى سلطتك. ويظنان أن بإمكانهما تجميع عدد يكفى من أصوات المجلس لينجحا ويفعلا ما يريدا بالشركة. وكل هذا من المحتمل أن يظهر يوم الجمعة فى الاجتماع القادم.

- أوه.. يا إلهى.

- هذه هى الانباء السيئة.

ونظرت إلية بسرعة:

- وهل هناك أنباء سارة؟

- من الممكن.

- وهل وجدت طريقة لايقافهما عند حدهما؟

- أوة.. أجل.. ولكن الامر قد لايعجبك.

- جربنى:

فضحك لتظهر أسنانة الجميلة:

- ليس بهذة السرعة.. أكاد أموت جوعاً. ألديك شيئاً نأكلة فى هذا المنزل؟

- هناك بعض الفطائر.

- تبدو رائعة.

- إنتظر .. سأحضر العربة.

- هراء.. بإمكاننا تناول الطعام فى المطبخ.. سأجيء معك لاساعدك .

ودخل معها المطبخ.. ونظر من حولة بحيرة:

- كنت أظن أن مثل هذة الاماكن ليست موجودة سوى فى التلفزيون .

- وأنا كذلك. إلى أن تزوجت.

وأخرجت الفطيرة من البراد، فتفحصها متسائلا:

- هل هى من صنعك؟

- فى الواقع ، السيدة كاستون صنعتها لى.

- ومن هى السيدة كاستون؟

- مدبرة المنزل.

- بالطبع.. لاشك أن لديك خادمة غرفة ورجال حرس أيضاً.

- هناك فتاتان لمساعدتها،

- كلهم لرعايتك؟

- منزل كبير كهذا يستلزم الكثير من الرعاية .. وبالطبع كان وجودهم لة فائدة أكبر فى حياة دايفد فقد كنا نقيم الحفلات كثيراً ولكنى أستغنى عن مثلها الان. ولكن لماذا أتركهن دون عمل لمجرد أننى عانيت؟.

- عاطفة رائعة.

- أنا شخص عاطفى.. ولا حاجة لك للقلق حول وجبة الطعام.. فالسيدة كاستون طباخة ماهرة.

- أعتقد أنك لم تضطرى لتوسيخ أصبع منذ تزوجت دايفد؟

- لقد علمتنى أمى الطبخ كما تعرف.. وعزيزتك ويلما هل بإمكانها سلق بيضه؟.

- لا وحياتك. إنها لاتعرف إستخدام فتاحة علب حتى.

- يا مسكين. هل أفتح لك زجاجة عصير؟

- بالطبع .

- لدى شراب« ريوجا» إسبانى جيد، وبإمكانك فتح الزجاجة وصب الكؤوس.

بعد عشر دقائق كانا يجلسان قبالة بعضهما وأمامهما

الطعام الساخن. وقال أليكسى:

- أنت محقة، فالسيدة كاستون طباخة ماهرة.

- الطبخ ليس من واجباتها حقاً.. ولكنها تحضر لى مثل هذة الاشياء لطفاً منها من وقت لاخر.

- وهل ستصنفين ما سأقولة كغزل إذ ا قلت كم اشتقت إليك فى السنوات الست الماضية يا أنجيلا؟.

- ربما ليست بالغزل.. ولكن بالكذب بالتأكيد. إنك لم تفكر بى مطلقاً منذ تركت بروكن هيل.

فرد عليها بلطف :

- أنت مخطئة.. ولست أذكر يوماً مر بى من دون التفكير بك.

وتلاشت شهيتها للاكل فجأة، ولم تعد تستطيع لمس الطعام.

- وأجبرت نفسها أن تظهر بمظهر المفكرة:

- تفكير واحد يومياً فى ستة سنوات؟ هذا يعنى إنك فكرت بى ألفان ومئة وتسعين مرة .

فابتسم :

- كان لك عقل ممتاز يفكر بالحسابات دوماً . ولكنك نسيت

سنة «الكبيس» فالعدد إذن : ألفان ومئة وواحد وتسعين مرة .

وأنت؟

ـ وأنا ماذا ؟

ـ كم مرة تذكتني ؟

ـ أخـشى أن لا تكون قـدراتى الانســانيــة قــادرة على الاحصاء .. ستحتاج إلى حاسب كومبيوتر فائق الدقة.

وأحسب بندم مرير فور تلفظها بالكلمات.. كم كان كلامها غباء : وتفحصها أليسكى بدقة ثم سألها:

ـ هل أحببت دايفد؟

ـ ما هو هذا السؤال؟ بالطبع أحببتة :

ـ أظنة سؤال منصف ، فقد إعترفت لتوك أنك لم تتوقفى عن التفكير بى.

ـ لم أقل أن أفكارى بك كانت حسنة.. فأنت لا تعلم ما إذا كنت العتلة فى كل مرة:

ـ ربما .. ولكننى لا أظن، بطريقة ما

فقالت بخبث :

- إعجابك بنفسك كان دائماً ضخماً.. فلنعد إلى الحديث عن العمل أليكسى.. ما هى هذة الخطة المثالية لانقاذ الشركة لى؟

- لم أقرر كل التافصيل بعد.. وأفضل أن أنتظر لانهى دراستى لها قبل أن أقول لك

- وكم ستأخذ من وقت؟

- إصبرى.. ولكن الصبر ليس من شيمك إعرف هذا،

- ولكننى صبورة؛

- صحيح؟ لقد رميت بنفسك إلى زواج دون أى نوع من الصبر كما أظن.

- هكذا إذن.. وهل كنت تفضل أن أمضنى ست سنوات أبكى حبك الضائع؟ أمامى حياتى لاعيشها ياأليكسى.. وكما قلت لك لتوى، لقد أحببت دايقد كثيراً كان زوجا رائعا، وحتى بعد وفاتة ، لاأظن أن لك الحق.. أن.. الحق بأن ...

وإختنقت بالعبرات التى تصاعدت إلى حلقها، ولكنها كانت مصممة أن لاتنهار أمامه. فدفعت كرسيها إلى الوراء وتركت الطاولة . وسارت بسرعة إلى الردهة ، لتقف وقد شدت بقبضتيها ، تتنفس عميقا وبصعوبة لتسيطر على غضبها وحزنها

اللعنة علية؛ واللعنة على ضعفها؛ متى ستتعلم التعقل بما يختص بأليكسى شالنجر؟ وأحست بوجودة خلفها، ولكنها لم تلتفت.

وأمسكت يداه بكتفيها بكل رقة، ثم مررهما على ذراعيها ببطء وسمعت صوتة العميق الهادىء يتمتم:

ـ أنا آسف. لقد كنت قذراً. ولن أكرر ماقلتة ثانية.

ـ أنت على حق ، لم تتغير بالمرة ياأليكسى.

ـ لا.. لم يتغير شىء..

وخفق قلبها وهى تحس بذراعية تلتفان حولها ودفن فمة في شعرها الكستنائى ،وكرر:

ـ لاشىءتغير.

واكتشفت أنها ترتجف ، ورغبت فى التحرر من ذراعية من عناقة الرائع اللطيف، المريع، ولكن كل ما استطاعت فعلة، هو أن تستند إلية.. وقد ضعفت..

ودس يدة تحت سترتها الصوفية وأخذ يمررها فوق ضلوعها،وأحست بالقشعريرة تجتاح كل وبرة من شعر على بشرتها.

المعجزة عادت لتحدث لها ثانية كما حديث لها عندما كانت في التاسعة عشرة يوم ميلادها ... والان ، كما يومها، استطاعت أن تحس برغبتة فيها، إستطاعت إن تحس بقساوة جسدة بقربها.. الان، وكما منذ زمن بعيد، سمعت شهقة الرغبة الخشنة تتصاعد منها ، وأحست بضغط حاجتهما لبعضهما، تضرب وكأنها ضغط المياة الهائلة الحجم تجاة جدار السد، تتوق للانفجار والانطلاق.

فهل ستحس الان، كما في السابق، بغداب الهجران والرفض؟ وابتعدت بسرعة عنة وقالت شاهقة:

ـ لا.. لاتفعل هذا.. توقف يا أليكسى.

ـ ولماذا أتوقف؟ فكلانا يتوق لهذة اللحظة منذ وقعت أنظارنا على بعض ثانية وهمست بنكران عنيف:

ـ لا!..

ـ إذا لم تشعرى بهذا فأنا شعرت به.

وأخذت راحة يدة تمر بنعومة فوق بشرتها لتحولها إلى كتلة كتلة من التوتر رقته كانت عذاباً لها.

ـ لقد فكرت بك مرات ومرات خلال السنوات الست. أتذكر

حلاوتك . نعومتك أتذكر طعم قبلاتك...

- وطعم دموعى ... أيها النذل؛..

ومررت يديها على عضلاتة المفتولة، إلى كتفية، إلى رقبته.. شعرة كان ناعماً وكثيفاً، وربطت أصابعها فى عتمتة، وكانت رائحة مألوفة لها. وأعادت كل حبها المتشوق إلية بموجة مدمرة.

- ياإلهى كم أريدك ياأنجى،

وكان تعقلها قد بدء يعود إليها بالتدريج .. التعقلوأحساس بعدم التصديق .. فتراجعت خطوة إلى الخلف ، ودمها يغلى :

- صَحيح ؟ حسناً ، وأنا أريدك أيضاً ياأليسكى ها أنت تعرف الان .

وصفعتة براحة يدها وبكل قواها على وجهة.. وكان يمكن لة أن يتجنب الضربة، ولكنة لم يتحرك . ودوت الصفعة بقوة. ووقعت تواجة، وكل جسدها متوتر ومضطرب. ثم قال بكل هدوء :

- حسناً.. أنا أستحق هذة. إستحققتة منذ ست سنوات. لقد ثأرت منى يا أنجيلا... فهل نستطيع ترك الماضى الان وراءنا، ونبدأ من جديد ؟.

- ما من مجال . ولا حتى فى الجحيم: واستدارت على

عقبيها عائدة إلى المطبخ.. غاضبة منة ومن نفسها. ورفعت الحون بيد مرتجفة، وبدأت ترمى الوجبة التى لم تنتة بعد. وسمعت صوتاً رقيقاً من خلفها :

- أنجيلا.. هونى عليك .

- لا.. لن أهون الامر على نفسى... لقد قلت إنك لم تتغير.. ولكننى مخطئة .. لقد أصبحت أكثر كرهاً:

- كل هذا لانني قبلتك؟ .

- أجل: كل هذا لانك قبلتنى: ألهذا وافقت غلى مساعدتى يا أليكسى؟

- كى تتمكن من فعل هذا لى مرة ثانية ؟.

- فرد بهدوء:

- لا.. هناك فرق... هذة المرة لن أتوقف.

- أوة.. شكراً: للاطراء.. ماذا أنا بالنسبة لك أليكسى؟ الفتاة التى هربت منك؟ عمل لم ينتهى عدت لتنهية؟.

- لا يا أنجيلا الامر ليس هكذا.

- وكيف هو إذن؟ فيلم سينما يجب أن تنهية وتذهب؟ كتاب

لم تنتة منة بعد؟ ألست قادراً على انتظار رؤية كيف تنتهى القصة؟ لقد تركتك تحطم حياتى مرة، ولن أتركك تفعل هذا مرة أخرى.. أبداً.. هل تفهم هذا ؟.

ـ كل ما أفهمة أنك لا زلت تحبينى.

فتبللت عيناها بالدموع.

ـ أنت تريد السيطرة على إذن؟

ـ لا.. ليس هذا ما أريد.

ـ بل تريد .. تريد برهانا على أن سحرك لايزال مهلكا.

تريدنى أن أقــول لك هذا، على الرغم من كل شىء على الرغم من خــمس سنوات زواج من دايقــد، على الرغم مما فعلتة بى... فأنالا أزال لك. لعبة، تلعب بها كما تشاء. حسناً.. أنا لست هكذا. آخر مرة كنا معا فيها كنت عزراء لم أتزوج بعد.. وأنا الان أرملة. وكنت فى التاسعة عشرة وأنا الان فى الخامسة والعشرين. وأنا لست لعبة أحد. حتى أنت يا أليكسى.

ـ لم أكن أريدك لعبتى.. لقد حاولت نزعك من قلبى منذ ست سنوات. ولكن شيئاً من نفسى هرب ليعود إليك. ولم أستعيدة، ولن أستطيع.

- أطلب من ويلما كونرز أن تعطيك إياه.

- إذا ظننت أن ويلما تعنى أى شىء مما تعنية أنت لى، فأنتع غبية يا أنجيلا.

- فقالت ببرود:

- ياإلهى.. لا أظن أن هذا قد يوقفك عند حدك.

- ولكنها الحقيقة .

- ومع ذلك ستتزوجها:

- الزواج هو مناسب للطرفين. فهناك الكثير من المال.. ولكننى لا أحبها. وهى بالتاكيد لا تحبنى.

فقالت هامسة:

- وماذا من المفترض أن أرد على هذا؟ .

- لا شىء.. لا أطلب منك الرد بشىء.

فضحكت:

- ومتى كان قرارك بأنى أعنى شيئاً لك؟ .

- منذ زمن بعيد.. ولكن الذكرى عاودتنى الاسبع الماضى عندما وقعت عيناى عليك.. ولكنك لا زلت تحافظين على عداوتك..

- على الاقل أنا أقاتل بطريقة منصفة، بينما أنت تضرب على الوريد رأسا.

- ولكننى أعنى العمل.

- وبدأ الغضب يتلاشى منها، ليحل مكانة الاعياء. ونظرت إلى علامة يدها على وجهة ، وأحست بالندم:

- هل آلمتك حقاً؟ .

- بكل تأكيد.

- وتقدمت منه لتضع راحة يدها على خده، وهمست :

- أنا آسفة... ولكنك كنت تستحقها فعلاً.

- أعلم .

وأخذ يقبلها ، وأحست بذوبان قلبها ثانية.. وأحس بها، فجذبها إلية. ولكنها أبعدت نفسها عنه، تهز رأسها بحدة حتى أخذت خصلاتها المتجعدة تهتز.

- لا يا أليكسى .. لقد عنيت ما قلت.. لن أدعك أبداً تسخر منى ثانية. وأنا آسفة أنك وويلما لا تحبان بعضكما. ولكن هذا لا يؤثر بى، حقاً. فأنا لم أعد أحبك.. لقد تغلبت عل تغلبت على ذلك الحب منذ زمن بعيد .

فابتسم وقال ببساطة:

- جيد .. أنا مسرور . فهذا يعنى أننا نستطيع أن نبدأ معاً بصفحة بيضاء .

- وماذا تعنى أن نبدأ بصفحة بيضاء؟.

- أعنى أننى تأخرت وعلى أن أذهب

- ولكنك لم تقل لى ما هى خطتك.. أم إنك كنت لعبة أخرى. معى عندما قلت هذا؟

- لا.. لم أكن ألعب، بامكان الخطة أن تنتظر قليلاً.. وسأقول لك كل شىء قبل اجتماع المجلس ، فلا تتقلقى.. وشكراً على الطعام، وعلى كل شىء.

ورافقته حتى الباب.. فقال لها:

- منذ متى لم تذهبى إلى نادى الفروسية؟

- منذ سنوات.. لماذا؟

- لقد قلت إنك مشتاقة للركوب.. سوف نستاجر جوادين صباح الخميس ونركب معاً إلى التلال.

- أليكسى.. أنا لاأظن..

فقاطعها بنعومة:

ـ وخلال ركوبنا .. سأخبرك بفكرتى بتخليص الشركة.

ـ لابأس.. إذا كنت تصر.

ـ عظيم.. وفي هذه الاثناء أريدك تحضير بعض الاوراق لى فأنالم أستطع الحصول عليها من ملفات الشركة.

وقبل أن تستطيع تجنبة طبع قلبة ثانية على خدها.

ودخلت إلى الداخل ، وأغلقت الباب، واستندت إلية تشعر بالارهاق، منذ متى لم تهنىء نفسها على نضوجها. وعلى كم أصبحت بعيدة عن التأثر، كما كانت من قبل؟ ساعتان؟ بل ربما منذ زمن بعيد.

وأغمضت عينيها، ليشاهد وجة أليكسى وعلية ذلك القناع المبستم .. وأحست بلمستة على المفاتيح السرية لعاطقتها.. وتذكرت الهمس الاجش لصوتة. وعرفت إنة عندما يلمسها لن تستطيع المحافظة على هدوؤها ، ولن تعود المراة الرزينة المدعوة السيدة أنجيلا دايڤد وايلد.

إنها الان أقرب إلى الفتاة المضطربة المدعوة « أنجيلا بريد» التى أنتحبت فى الظلام منذ أمد طويل بعد أن تداعى عالمها من حولها.

مفاجأة جميلة

ذهبت أنجيلا، فى الصباح التالى إلى المصنع، كما تفعل مرتين أو ثلاثة فى الاسبوع، والدهشتها ، وجدت روجر برايتون فى مكتبة. ورفع نظرة إليها عندما توقفت ببابة، وتعابير وجهة باردة فقالت:

ـ صباح الخير روجر... جيد أن أراك ظننتك لن تحضر إلى المصنع لاسبوع أو إثنين.

وتركتة لتذهب إلى مكتب دايقد المجاور .. فسمعت صوت كرسية ينزاح من مكانة بقوة بعد أن وقف ليلحق بها ، ويقول:

ـ مصادفة جميلة، لقد كنت أتحدث عن إبن عمك «الذكى» تلك الليلة، أليس كذلك؟

ـ وما المصادفة فى الامر؟

ـ وتجهم وجهة: لقد زارنى يوم أمس لقد حضر من سيدنى كما يبدو وكلة تساؤلات واستجوابات حول الشركة، ولقد استهدف ألبرت أرمسترونغ بنفس النوع من الاستجوبات: وكأنة الذئب المفترس يشمشم حول الخيمة : وهذالا يعجبنى بالمرة يا أنجيلا.. لا يحق لك أن تستدعى غريباً ليدس أنفه فى خلافاتنا الصغيرة...

ورمقته بنظرة جافة وقاطعته:

ـ هل تدعوا ما يحصل خلاف صغير، يا روجر؟ بالنسبة لى إنه إنذار يجب يتبعه استسلام غير مشروط.

وبدا مجفلاً للحظات :

ـ لقد انفعلنا، كلانا يا أنجيل..

وضغطت أنجيلا على جهاز الأتصال الداخلى لإستدعاء سكرتيرتها وقالت بجفاء:

ـ أنت من انفعل ... مارج؟ هل بإمكانك إحضار فنجانين من القهوة لو سمحت؟

وتناهى إلى مسمعها صوت رفيع

ـ حاضر سيدة وايلد.

واستوت فى جلستها على المقعدة، ونظرت إلى روجر.

- هل أفهم من هذا إنك ترغب الآن فى سحب استقالتك؟

- ولكننى لم أقدمها بعد.. اللعنة.

واسود وجهه.. فقالت ببرود:

- أنت لم تأت إلى العمل أمس .. ولا فى اليوم السابق.

وجلس على كرسيه قبالتها:

- أنظرى الآن. ربما كنت أنفعلت قليلاً تلك الليلة، أعترف وكنت مخطئاً فى ذكر مسألة استقالتى، ولكن كرامتى كانت مجروحة لهذا لم أحضر هذا الأسبوع.. فالرجل لا يتقدم بعرض الزواج لإمرأة كل يوم، وعندما يحصل على الرفض.. حسناً، ذلك يجعله غاضباً.. وبما أننى أعتذرت الآن عن كل هذا، ألا يمكن لنا تسوية خلافاتنا دون تدخل اليكسى شالنجر فيها؟.

- خلافاتنا أوسع من أن تحلها حلول سهلة. أنت تطالب برئاسة مجلس الإدارة.. وأنا قلت لك ان هذا أمر مستحيل.. ويبدو لى إنك إما أن تقبل بهذا يا روجر، مهما كان غير مستساغ لديك، وإما أن تفعل ما هددت به، وتفتش عن خط أفضل فى مكان آخر.

وأدخلت مارج ، السكرتيرة، القهوة والبسكويت فى تلك اللحظة، فأخرست ما كان سيقوله روجر.. وانتظرت أنجيلا إلى أن خرجت السكرتيرة وأطلقت تصريحها الثانى لتقطع عليه الطريق:

ـ أما بالنسبة لما تسميه «استدعاء الغريب» فأنت من هددت أولاً بأخذ المعلومات السرية حول الشركة لشركات منافسة. وكل ما فعلته أنا هو طلب المشورة من اليكسى شالنجر.

ـ مشورة؟ أجل .. وانت تعرفين أى نوع من المشورة سيعطيك أياها: «حافظوا على أنفسكم بصحة وصغار الجسم كى أستطيع ابتلاعكم بالكامل يا خرافى الأعزاء»:

وأضطرت إلى كبح ابتسامة وهى ترد:

ـ أشك فى أن يكون اليكسى شالنجر له أى مطمع فى الشركة.

ـ أنت أذا لا تفهمى شيئاً حول الأعمال. فهذه بالضبط نوع الشركة التى قد يرغب فى ابتلاعها. وبما أنك، دون شك، قد زودته بنظرة مبالغ فيها عن خلافاتنا الداخلية، فلابد انه يفكر بأن هذه فرصة مناسبة له ليتحرك و....

تنفس عميقاً، ثم تابع:

ـ دعينى أحذرك تحذيراً صغيراً يا أنجيلا: إذا كنت تفكرين ببيع الشركة لمؤسسة شالنجر، لمجرد اننى رميت بضعة تعليقات، فلابد انك فقدت عقلك. فالأفضل لنا أن نحل مشاكلنا الصغيرة دون تدخلات من هذا النوع. فبيع ممتلكات الشركة ليس بالنظرة الحسنة، أؤكد لك.

إذن، هو يفكر انها تخطط لبيع الشركة لمؤسسة شالنجر: وهو أغبى من أن يدرك انها لا يمكن أن تفعل شيئاً كهذا. ولكن على الأقل لقد أفقده هذا توازنه. وقالت بهدوء:

ـ كل ما أفعله الآن هو اننى أطلب النصيحة اليكسى شالنجر وهذا بالتأكيد أمر لا شأن لك به.. والمشكلة أكبر من أى عضو فى مجلس الإدارة. فأنا لا أريد أن أصرف ما تبقى من حياتى أناضل كى أتحمل مشاكل الشركة يا روجر. لقد طلبت منه أن يجد لى طريقة تؤكد على استمرار هذه الشركة فى النجاح بالطريقة التى كان يريدها زوجى الراحل.. دون الحاجة إلى الخلافات الدائمة.

ـ ولكن هذا بالضبط ما أستطيع فعله. أنا أحترم دايفيد يا أنجيلا .. لقد كان كأخ أصغر لى: أريد فقط أن أرى الشركة تتابع تقدمها بالطريقة التى أرادها هو :

فنظرت إليه ببرود:

- أهذا ما كنت تقصده الأسبوع الماضى عندما قلت انك تريد سحب الشركة من « العهود المظلمة» ؟ « أرباح أكبر وأسرع مما رأته من قبل»؟ هذا لا يبدو أبداً ما كا يفكر به دايفيد.

- أنت تحاورين كلماتى ...

- بل أنا أرددها فقط. لقد كان دايفيد يدير هذه الشركة لمصلحة البدلة كلها وليس فقط كوسيلة للربح. وأنا لن أستسلم لاى كان يريد منع ما كان يريد منع ما كان يريدة دايفد

وكان روجر يستمع إليها بصمت عدائى، وقال:

- لا زلت تحبينة، أليس كذلك؟.

- ماذا؟

- أليكسى شالنجر .. حبيب قلبك منذ زمن بعيد. لماذا كان هو الشخص الذى استدعيتية للمساعدة؟ ولماذا تغديت معة فى ذلك المطعم الفاخر المكلف؟

- الاخبار تنتشر بسرعة فى هذة البلدة.

ورد عليها بفظاظة:

- أنت لا زلت تحبينة يا أنجيلا.. أنت تجلسين هنا تحت صورة دايفد وتتهمينني بأنني غير مخلص لمثة العليا.. حسناً.. لم يمض على وفاته سنة بعد، وتفكرين ببيع شركته للرجل الذى رماك فى اللبالوعة، حيث التقطك دايفد. فمن يكون غير المخلص منا؟ أنت أم أنا؟.

فصاحت بة وهى تهتز غضباً:

- كيف تجرؤ على هذا القول؟ كيف تجرؤ على التحدث بهذة الفظاظة والظلم إلى؟.

ووقف روجر فجأة، وسار نحو النافذة، ينظر إلى سطوح المصنع.. وتمتم :

- حسن جداً.. أنا آسف أنت محقة.. لم يكن هناك داع لكل ما قلتة.

وأحست بالالم الحاد المرير فى قلبها وهى ترد علية:

- التعرض الشخصى لن يوصلنا إلى أى حل.

ونظر إليها متجهماً:

- كم عرض عليك ثمن حصصك؟

- لم يتقدم بأى عرض بعد.

- ضعى هذا فى ذهنك: بينى وبين السير ألبرت، من الممكن أن نعطيك سعراً عادلاً، ونحن لا نملك المصادر المالية التى يتمتع بها أليكسى شالنجر، ولكننا كنا أصدقاء لدايفد.. و ..

وقاطعتة بحزم :

- سأطلعكما على أى قرار سأتخذة فى جلسة مجلس الادارة فى الاسبوع المقبل.. وأنا لا أرغب فى قول المزيد فى هذة المرحلة.

وحدق بها بحدة، ثم هز كتفية:

- حسن جداً.. الافضل أن أذهب لمتابعة عملى .

وخرج من المكتب دون أن يلمس كوب قهوتة .

- وجلست وراء طاولة دايفد تسمع صدى كلماتة المؤلفة فى رأسها: « الرجل الذى رماك فى البالوعة، حين ألتقطك دايفد» واستلزمها عشر دقائق لتستعيد وعيها بما فية الكفاية لتقف، وتتقدم إلى خزانة الملفات المقفلة عند الزاوية، وتبدأ بالتفتيش عن الاوراق التى طلبها أليكسى .. وأحست بالضعف والارتجاف، وكأنما أليكسى لم يجرحها بما فية الكفاية،

وكأنها لم تتحمل عقدة الذنب لستة سنوات. ولا لخمس سنوات من زواجها ذلك السر الذى طالما عذبها لانها تحب رجلاً آخر أكثر من حبها لزوجها.

تلك الضربة الخرقاء من روجر برايتون آلمتها أكثر مما تتصور: لازلت تحبينة.. أليس كذلك؟. « من هو غير المخلص؟ أنت أم أنا؟ »

كلمات مريعة غير منصفة... ومع ذلك فالاتهامات هذة تحتوى على الكثير من الحقيقة... فلقد بدأت ذكرى أليكسى تلاحقها كما كانت من قبل . وتفكيرها ملىء بذاكراة والتفكير بة. وبطريقة ما تمكنت من إرجاع أحلامها إلى حيث كانت مختفية. ولكن إلى فترة...

مع أن المراعى قرب التلال كانت من أجمل المواقع التى تحيط ببروكن هيل، ولكنها أيضاً تعنى أن القليل من الناس يذهبون إلى هناك، ما عدا من يركب الخيل .. والقبعة هناك تحتوى على شلالات ماء تنحدر من علو شاهق نحو الوادى لتصب فى بحيرة كبيرة فى الاسفل.

الطريق الوحيد للوصول إلى هناك كان عبر ممر يتسلق

قمة التل على بعد عدة أميال من مجرى الماء ، وعبر الصخور ثم المراعى.. والطريق صعب ، حتى على الجوادين الكبيرين الذين استأجر هما أليكسى لة والانجيلا صباح يوم الخميس.

بعد ساعتين من المسير على ظهر الجياد، توقفا ليسمحا للجوادين بالراحة قليلا. واستدارت أنجيلا فوق سرجها، لتنظر إلى الطريق من حيث أتيا. وكانت المراعى الخضراء تمتد وكأنها البساط الملون باتجاة الوادى تلحقهما إلى حدود البلدة، والسماء حبلى بالمطر تشتد سواداً فوقهما.

ونفخ الهواء البارد شعرها الكستنائى عن وجهها البيضاوى ، فنظرت إلى السماء قائلة :

- أتمنى أن لا تمطر الان .

كلاهما كان يرتدى ثياباً سميكة اتقاء الطقس، ولكن لايزال أمامهما ساعات من الركوب ليصلا الشلالات ، وثلاث ساعات للعودة إلى البلدة.. وقال أليكسى وهو يحدق نحو الوادى:

- المنظر جميل .. أليس كذلك؟ فحدقت بة:

- أنت إذن لازلت تحس بشىء ما؟

- بالطبع... فجذورى من هنا وستبقى هنا ياأنجى.

ولايمكنني أن أفعل شيئا ضد هذه الحقيقة.

- لاتقول لى إنك تجلس فى برجك العاجى فى سيدنى تفكر بالمراعى هنا؟

- بعض الاحيان أفعل هذا بالضبط. يأتى على أوقات قد أتخلى عن أى شىء فى سبيل رؤية هذة المناظر.

وربتت على عنق جوادها:

- إذن متع نظرك. فأنا أشك فى أن تتمكن من المجيئ إلى هنا بعد زواجك ، فويلما لم تبدولى مغرمة بالريف.

- أو تظنين أنها ستدير لى حياتى؟

- إنها تعبق بجو التسلط. ومن الواضح إنكما لستما منخدعان كثيراً ببعضكما، ولا أظنها ستتعجب إذا تهربت منها قليلاً... جغرافياً.. أو غير ذلك.

فضحك أليكسى:

- لا.. على الارجح إنها لن تصاب بصدمة. ولم تستطع منع نظرة الاشمئزاز.

وكيف طلبت يدها « حبيبى أليكسى» ؟ هل اقترحت عملية

إندماج؟ أم كانت عملية تأسيس شركة جديدة؟

ـ أوه..لقد حدث هذا فجأة.. خلال أحدى تلك. اللحظات المناسبة.

ــ وما هى تلك اللحظات المناسبة؟

ـ أنت لم تعودى ساذجة، وأنا واثق إنك فهمت ما أعنية

واحمر وجهها غاضبة:

ـ حسنا .. أنا سعيد أن يكون بينك وبين خطيبتك شىء من الدفء

ـ دفء ؟ لا .. لن أدعوا ما بيننا بالدفء... فالعلاقات من هذا النوع ليست بحاجة لان تكون دافئة. أحيانا لاتكون سوى إراحة للاعصاب، واستدارت بجوادها وهى تشعر بالخجل:

ـ فى الحقيقة لا أريد أن أعرف عن هذا شيئا

ـ ولماذا سألت إذن؟

ولكزت جوادها ليعاود المسير، ولحق بها، ليسير بركوبتة إلى جانبها وتابعا تسلق التلة، وأخير لم تعد تستطيع السكوت فانفجرت:

ـ أشعر بالسقام ياأليكسى ؛ لم أكن أحلم أبدا أنك

ستصبح هكذا ، كلك حسابات أعلم أن النجاح يعنى لك الكثير ، ولكن أن تقبل بمثل هذا الزاوج البارد المقرف.. إنه إمر مناف لاى عقل ...؛

ـ أفضل أن أسمية زواج مصلحة. فويلما وأنا كل منا لدية شيء يرغب فية الاخر. فلماذا يزعجك إذا كنا لا ننافق فى أمر الحب؟

ـ لأن الزواج هَو أكثر من مجرد.. مجرد توالف مصالح؛ لقد تزوجت لخمس سنوات ياآليكسى.. وهذا أمرأفهم فية أكثر منك. ليس لى أى شيء ضد ويلما كونزز.. فعندما التقيتها فكرت أنها الزوجة المثالية لك ولكن إذا كنت لاتحبها، فمن أجل الله لاتتزوجها ؛

ـ الانتصار للاخلاق يضع لونا جميلاً لخدودك ياأنجيلا ولماذا لا أتزوجها؟

ـ لانك يوما قد تلتقى بانسانة تحبها حقاً.. وعندها ستفهم ماذا فعلتما لبعضكما.

ـ أوه.. لاأظن أن هذا قد يزعجها حقاً. فخلال الزواج سيكون لدينا فرص كثيرة لما دعوتة « الهروب» ولن يتقمص أى منا دور البوليس على الاخر.

ـ لم يكن الحب أبداً نوع من الهـــروب ياأليكسى.. ولا تستطيع أن تعرف متى يحدث. ولا تستطيع صرف النظر عنة عندما تحس بة. والزواج من شخص بينما أنت تحب غيرة هو مصير مرعب.

ورفع حاجبة:

ـ وهل تتكلمين حسب خبرة شخصية؟.

ـ لا.. فزواجى من دايفد كان سعيداً وكما سبق وقلت لك، تعلقى بك قد ولى منذ زمن بعيد.. ولكننى لا زلت أهتم بك.. كصديق. وكصديق أقول لك أن الزواج من غير حب سيكون نوعاً من العذاب فقط.

ـ ومع ذلك.. كنت تقولين لى أنك تفكرين جدياً بعرض روجر برايتون للزواج منك.. مع إنك اعترفت إنك لن تتزوجية لاجل الحب.

ـ أوة.. ذلك الامر...

ـ أجل.. ذلك الامر. فسرى هذا التناقض سيدة وايلد.

ـ لا أستطيع.. سوى أن أرد ذلك القول المأثور «الاعمال بالافعال وليس بالاقوال»

ـ سأضع نصيحتك فى ذهنى.. والان وفرى عليك أنفاسك لتسلق التل.

ووصل الشلالات عند الظهيرة، وسمعا صوت هدير الماء المتساقط وهما يحثان جواديهما.. وسارا عبر أشجار كثيفة، وصوت هدير الماء يتصاعد ويتعاظم وكأنة الرعد كلما اقتربا.

وكان منظرلا مثيل لة، فقد وصلا عند منحدر مرتفع يقطع مسيرة النهر، وكانت المياة تتساقط من فوقهما حيث يقفان، لتصطدم بوجة الصخور بتساقط متواتر عنيف والزبد الابيض يتصاعد حول الصخور الداكنة. والبحيرة فى الاسفل تفور وتموج بمياة الشلال المتدفق باستمرار إليها. وإلى البعيد تضيق البحيرة ما بين الاشجار لتعاود المياة سيرها عبر الوادى.

وأحست بالارتجاف، وأخطأ أليكسى فى ظنة أن أرتجافها عائد إلى البرد، فضمها إلية وذراعة حول خصرها.. وأحست، بألم، قوة جسدة إلى جانبها، وبدفئة الواقى. ووقفا يحدقان بالشلال لفترة طويلة، وانزاحت الغيوم قليلا فى السماء.. وضربت بضع خيوط قوية من الشعاع الفضى فى الماء على الصخور من حولهما. وأصبح الرذاذ فجأة ملوناً بألوان

«قوس قزح» ... ونسيت أنجيلا نفسها ضمن روعة المنظر المحيط بهما. ثم تلاشى الضوء. واختفى «قوس قزح» ليصبح كل شيء أبيض وأسود. فاستدارا وعادا إلى جواديهما. وقالت له حال أن تمكنا من سماع بعضهما:

ـ أنا سعيدة جداً لقدومي إلى هنا. لقد نسيت روعة المكان.

ـ إن له جمال أخاذ... يقولون أن الكهنة الاقدمين كانوا يتعبدون هنا.. وأستطيع تصديق هذا.

وتوقفا في الغابة. وأعطاها الحقيبة التي أحضرها معه. كانا قد أحضرا طعاماً للنزهة، ومدا البساط على الارض وجلسا وهما يشعران بالجوع بعد هذة الرحلة الشاقة. على الرغم من ردائة الطقس أحست أنجيلا بالسعادة تستق ر في قلبها. فهي تجلس في مكان هو الاجمل في العالم. فماذا غير هذا يهم؟.

وقال لها وهم يقضم الطعام:

ـ وهكذا .. كيف مر عليك هذا الاسبوع سيدة وايلد؟.

ـ في صعود وهبوط سيد شالنجر.

وقصت علية ما جرى لها مع روجر برايتون، وتابعت:

- .. ولم يتحدث معى من يومها. ولكن من الواضح أنة قلق منك. وعندما شاهدت ألبرت أرمسترونغ، طرح على بدورة عدة أسئلة حولك. وكلاهما يبدوان مقتنعين أننى سأبيعك الشركة .

- من المعروف عنى أننى أشترى أغرب أنواع الشركات. ولكننى لا أتعامل بضم الشركات المساهمة.

- حسناً، ولكنك بالتأكيد سببت القلق لهما. ولرجلين من الاذكياء لم يكن لهما بعد نظر حقيقى، وكأننى أحلم بالبيع. لك؛ كل ما أقصدة أن أحافظ على الشركة فى أيد أمنية.

- أولا تظنين أن يداى أمنية؟.

- ليست أمينة أكثر منهما بالتاكيد.. فاذا لم أكن أثق بهما فكيف أثق بك؟.

وضحكت.. فقال وهو يتظاهر بأنة أهين.

- لقد جرحت مشاعرى.

- بعد المحاضرة التى ألقيتها على ونحن فى الطريق إلى

هنا؟ رجل قد يتزوج لاجل المال ليس بالشخص الذى يستاهل الثقة وسجلك ليس نظيفا بالنسبة لحقوق الانسان. فى الحقيقة لا أستطيع التصديق أن بامكانك عمل أى خير للاخرين بالمرة؛

واستلقى على ظهر يقضم تفاحة ، وقال:

- صديقاك، برايتون وأرمسترونغ، ليسا مخطئين لمعلوماتك . فالشركة تواجه منافسة هذة الايام.. وآخر شيء الشركة بحاجة إلية هو الصراع الداخلى وسط هذه الازمة . وستضطرون فى وقت قريب للقيام ببعض الإصلاحات لطريقة عمل الشركة .

- أى نوع من الاصلاحات؟.

- ليس الكثير .. مجرد القليل من الدفع .. وخاصة فى قسم المبيعات . وبعض الحذر فى مصاريف الشركة .

- يبدو لى هذا وكأنة سيصبح نغماً مألوفاً .

- لا تقطبى بهذة التقطيبة اللذيذة .فأنا لا أطلب منك قطع كل مصاريفك. ولكننى أقترح عليك أن هناك طرقاً أخر فى دفع أرباحك إلى المجتمع دون تعريض الشركة للخطر.

فمنافسوك، لايرمون بمالهم هباء ، فى المنح الدراسية والنشاطات الرياضية.

- ولهذا نحن مختلفون لاننا نهتم بمستقبل هذة البلدة ونهتم بعائلات من يعمل لدينا:

- هذا أمر مسلم به. ولكن ليس هناك من سبب يمنع الشركة أن تصبح أكثر كسبا ، دون التضحية بالعمل الخيرى الذى تقدمة . بر ايتون وارمسترونغ ينظران إلى من زاوية بسيطة تقول أن قطع المساعدات وبيع ممتلكات الشركة العقارية سيجعلهما رجلان ثريان. ولكن هذا ليس بالامر البسيط لهذة الدرجة.

- قل لى إذن ما هو الحل. لقد قلت أنة لن يعجبنى. ولكننى مستعدة للتفكير بأى شىء... ضمن المنطق.

- لم أتوصل إلى كل التفاصيل.. سأعطيك الرد خلال يومين.

- إذن لقد أغريتنى بالقدوم إلى هنا بادعاء مزيف؛ لقد قلت لى أنك ستقول لى الخطة بعد ظهر اليوم.

- ولكن اللحظة غير مناسبة . ولكننى أستطيع أن أقول لك هذا: الحل لمشاكلك يقع فى طريقين. أحدهما فى جعل

الشركة شركة منافسة قدر الامكان، وهذا سيطرة على الاسهم التى هى فى أيد غير يدك ويد برايتون وأمسترونغ وذلك للتأكد أن أكبر كمية من الاصوات هى مركزة على جانب واحد هو جانبك وبذلك لن يتحداك أحد بعد الان.

ـ هذا كلام أسهل من الفعل . لقد قلت لك أليكسى .. إننى إمرأة ثرية على الورق فقط . صحيح أن دايفيد ترك لى كل أسهمة.. ولكننى لا أستطيع بيعها ، وليس معى المال الكافى، وكل ما أحصل عليه هو دخلى من الشركة. وليس لدى المال الكافى لشراء الاسهم الاخرى التى يملكها الباقون.

ـ إذن هناك مشاكل.. لذا فأنا بحاجة إلى بضعة أيام لادرس الامور بعناية.

ـ آه... حسناً..لقد بدا الامر جيداً جداً حتى أننى لم أصدقة.

فضحكك: ثقى بى. ولا تكونى متشائمة هكذا.

ـ شكراً لمحاولتك على أى حال.

وارتاحا لساعتين وهما ممددان على الارض، واستفاقت أنجيلا على صوت حبات المطر على الشجر.. إذن لقد قررت السماء أخيراً أن تسمح لدموعها بالتساقط، واستطاعت

تنشق رائحة المطر فوق الارض وهما فى مكانهما الظليل. وأخذت تتفرس فى وجهة وهو ممتلقى على البساط بقربها..

كيف، بحق اللة، سمحت لة بأن يعود إلى حياتها؟ كيف سمحت لنفسها أن تنخدع بوعدة فى قتل «التنين» الذى يهددها و.. ولكن الامر أكثر من هذا.. أكثر بكثير. والتفت إليها متسائلاً فقالت:

- هل أيقظتك؟.

- لا بل المطر.

وجذبها إلية بذراعية القويتين. وطبع قبلة على شعرها الكستنائى المجعد، وتمتم:

- يا إلهى كم رائحتك جميلة. ولكننى لا أضع أى عطر.

- بل تضعين. فرائحتك رائحة المراعى، رائحة الزهور والمطر.

وأغمضت عينيها عاجزة.. وقد أمطرها بسلسلة من القبل فوق كل رأسها. ثم همست وهى تبعد رأسها عنه لتتجنب فمه.

- أليكسى.. لقد وعدتنى.

- ولكن لا شىء يعقد فى قبلة

- هذا يتوقف على من يعطيها والطريقة التى يعطيها. وعلى من يتلقاها.

وحاولت أن لا تستجيب، فأقفلت أسنانها، وشدت على قبضتيها.. ولكن ضغط قبلاتة أذاب قوتها فاسترخت بين ذراعية. لم تحس بهذه المشاعر منذ كانت فى التاسعة عشر من عمرها. ولكنها الان لا تشعر بالخوف كما كانت، بل بالاثارة والصدمة لما تفعلة قبلته لها. ووجدت نفسها تتعلق بة وكأنه الصخرة فى وسط بحر هائج.

وأحست وكأن جسدها كان شجرة ميتة، فاكتست فجأة بالبراعم. وأحست بالغبطة الجامحة لانها لا زالت تثير فية رغبتة بها وتؤثر فية كما يؤثر فيها تماماً.

ثم جذب نفسهُ عنها، ونظر إليها بعينيه العاصفتين كعواصف المحيط... وقال بخشونة:

- ليس الوقت الان مناسباً ياأنجيلا. ولا المكان.

- ولكن فات أوان التوقف الان.

ـ تقريباً.. ولكن لا يزال لدى خيط من تعقل.

فهمست: اللعنة عليك: ماذا تفعل بى؟.

ـ لا شىء لم تفعليه أنت بى. كيف تمكنا أن نفترق كل هذة المدة يا أنجيلا؟ نحن بحاجة ماسة لبعضنا البعض:

ـ أنت من هجرتنى: أنت من فرقتنا:

ـ وهكذا رميت بنفسك وتزوجت دايفد وايلد.

ـ أنا لم أرمى بنفسى. لقد رمى دايفد لى طوق النجاة. ولم أكن بوضع يسمح لى بالرفض. أليكسى.. أنت قلت لى أنك لا تريدنى:

ـ لا تقولى هذا... أنت لا تعرفين كم مرة كنت أسمع نفسى أقول هذة الكلمات.. وألعن نففسى. لو أنك تعلمين ياأنجى... لو أن لديك ولو أدنى فكرة...

وصمت.. ثم قبلها ثانية وقال آمراً:

ـ هيا بنا .. فلنذهب قبل أن نتأخر فعلاً .

وتحرك جسدة القوى دون عناء وهو يحضر الجوادين. ثم ساعدها على امتطاء السرج. ونظرت إلى أليكسى وهو

يمتطى صهوة جوادة:

- سوف يبللنا المطر.. فهذا اليوم لم يكن الافضل لهذة النزهة.

فقالت لة بهدوء:

- لن أنساة أبداً. وكان صوتها منخفضاً حتى أنها شكت بأنة سمعها مع صوت المطر ونفخ الريح. ولكن عيناة القت بعينيها:

- وأنا كذلك.

وأحست بخفقان قلبها من جديد وكأنما أفكاره التى لم يتلفظ بها تلامسها.

ولفترة طويلة طويلة، وجوادها يشق طريقة بحذر عبر سنابل الاعشاب الحمراء وزهور المرعى.. كانت لا تزال تسمع صوت المياه الراعدة تخور من أعلى الصخرة....

نشوة الحب

وهى تنزل من سياراتها فى موقف سيارات مطعم «ذى سوان» حيث تواعدت أنجيلا مع أليكسى على الغداء، كانت تحس بكل تألق المرأة التى تحب. إنه شعور لايمكن لها أن تصفة، إحساس بأنها أجمل، أكثر حيوية، أكثر أنوثة مما كانت من قبل إحساس بأن شرابا منعشا يجرى مكان الدم فى عروقها، ولم تعد الحياة رمادية وفارغة، بل مغامرة لاحدود لحلاوتها وإمكانياتها.

حتى الطقس تغير ليلائم مشاعرها. المطر الذى انهمر عليهما بالامس وهما فوق الجياد.. أنسحب ليحل مكانة سماء صافية لامعة. مما زاد من تألق ألوان الخريف للاشجار، والتى كانت أوراقها المحمرة والذهبية لاتكاد تتحمل الهواء وأحست بدفء الشمس على بشرتها.

لقد اختارت ملابسها بعناية هذا الصباح. وهى تعرف أن اللون الارجوانى الليلكى لبذلتها هو من أفضل الالوان لديها، وتوجتة بوشاح بلون العاج وأحست أنها لوكلن بامكانها المطالبة بأن تكون ربة الجمال، فهذة هى لحظتها المناسبة

كما أن هناك تفصيل آخر... تساءلت ما إذا كان أليكسى سوف يلاحظة: لقد نزعت خاتم زواجها من الاصبع الثالث ليدها اليسرى

لقد أحست بألم حاد فى قلبها وهى تفعل هذا وأغمضت عينيها لتشاهد أمامها صورة وجة دايفد يبتسم إبتسامة رقيقة وتذكرت يوم وضع ذلك الخاتم فى مكانة، فى تلك الكنيسة القديمة... خمس سنوات من الزواج... إنتهت فجأة بكارثة.. خمس سنوات من عمرها .. إنتهت وتركت الدموع تنهمر على خدها دون أن تحاول منعها وودعت بصمت زوجها الراحل معترفة بكل آيات التبجيل والاحترام لطيبتة، لطفة، وإنسانيتة.

ثم تنفست عميقاً، أنفاساً مضطربة، ووضعت الخاتم الذهبى فى درج طاولة زينتها. وجفت الدموع.. وأقنعت نفسها بأن دايفد قد ذهب.. ولا يمكن إن يكون قد أرادها أن تبقى وحيدة. وأنها لم تكن أبداً غير مخلصة لذكراة. سوف تتذكرة

على الدوام بكل حب، واحترام. وإذا لم تكن تريد أن تفعل أي شيء في حياتها فهي ستتذكر دوماً أنها أقسمت على أن تتأكد من شركتة في استمرار شركتة في التقدم كما كان يريد لها دوماً . وسوف تحمل على عاتقها تنفيذ هذا.

ولكن.. صفحة من حياتها قد انتهت الان. وصفحة أخرى على وشك أن تبدأ. ولا خيار لها سوى المضي في مسيرة حياتها. وهي تدخل المطعم، أحست بالسعادة تغمرها لتوقعها رؤية أليكسي. وكان قلبها يخفق بالاثارة.

ولم تكن صورتة قد غادرت ذهنها للحظة طوال الليل والنهار، وإذا كانت بحاجة للتذكير، كان خفقان قلبها لما حدث بينهما بالامس يظهر لها ذلك الجوع الذي لا يمكن لها أن تنكرة بعد. إنة ذكرى ناعمة لما يمكن لة أن يفعل بها... إلى أي مدى يحبها... أفضل بكثير مما أحبتة.

وقاومت الذكريات وهي تدخل ردهة «ذي سوان» كي يستقبلها كبير السقاة الفرنسي، المبتسم دوماً وقبل يدها كالعادة، محيياً بالفرنسية. وتبادلت معة بضع مجاملات بنفس لغتة، وهو يقودها إلى الداخل. وقال وهو يشير إلى الداخل:

- «فوالا فوزامي» مدام وايلد.

ووقف أليكسى من كرسيه ووجهة الوسيم متجهم على غير عادتة، ولا تعبير علية بالمرة. عيناة قاتمتان كثيبتان. وأحست أنجيلا بابتسامتها تتلاشى بحيرة وهو يمد لها يدة بكل رسمية ليحيها، بدلاً من القبلة الرقيقة التى كانت تتوقعها.

وكيف لها أن تكون عمياء لهذة الدرجة؟ لقد وضعت المشاعر السخيفةللمرأة غشاوة على عينيها.. فها هى أخيراً تلاحظ وجود ويلما كونرز تجلس إلى جانب أليكسى.

وقابلت العينان الخضراوان الواسعتان عينيها بصدمة تماثل صدمة المياه المثلجة على على بشرة دافئة. وقال أليكسى ببرود:

ـ مرحباً ياأنجيلا.. لقد عادت ويلما من سيدنى باكراً.. وفكرت أن أجيء بها إلى موعد غداء العمل هذا. أرجو أن لا تمانعى؟

كانت عيناة تحتويان عينيها طوال الوقت، وكان واضحاً أنة ينتقى كلماتة بكل دقة فسمعت نفسها تقول:

ـ لا أمانع أبداً. مرحباً ويلما.. من الجيد أن أراك ثانية.

وأحست بضغط أصابع المرأة الاخرى الباردة على يدها ثم جلست فى مقعدها، فى اللحظة التى كادت ساقاها أن تنهار.

وقالت ويلما وهى ترجع شعرها الاشقر إلى الوراء:

- أجل.. يبدو أننى رجعت فى الوقت المناسب. «فحبيبى أليكسى» لم يكن فى فندقة عندما وصلت ليلة أمس.. ولم يعد سوى فى الصباح وقت الإفطار وروى لى قصة عن لقائة بزميل دراسة قديم . وهذا أمر مريب.. أليس كذلك ياأنجيلا؟

وأحست أنجيلا بألم يعتصر معدتها، وأجبرت نفسها على الرد:

- الريبة ليست ضرورية. فخطيبك له معارف كثيرون فى هذة المنطقة. ولابد أنهما قضيا الليل فى سمر حتى الصباح.

- أتمنى أن تكون محقة.

وضحكت ثانية ، وضربت خد أليكسى بأصابعها الحمراء الاظافر وتابعت:

- أنا لم أفتعل . الضجة حول الامر.. أليس كذلك ياحبيبى؟ لقد اتفقنا أن لا نكون شديدى التعلق ببعضنا.. فزواجنا سيكون زواجاً مميزاً وعصرياً... مثلنا.

وقبلت خده ولاتكاد شفتيها المليئتين بالاحمر تلامسانة

- نحن لن نترك تفصيلالا أهمية لها يدخل بيننا.. فسوف نركز إهمتامنا على أشياء أهم فى حياتنا.

وأجابت أنجيلا بابتسامة فارغة:

ـ كم هذا أمر رائع.

ولم تكن لتتحمل النظر إلى وجة أليكسى.. فهذا أمر لايتحمل. لقد رمت كل هذا وراء ظهرها منذ ست سنوات.

ولكن ... هذة التجربة المريرة المريرة لجلوسها مع أليكسى بينما إمرأة أخرى.. إمرأة حقوقها علية لن تحصل هى عليها أبدا ... تتلمس وجهة تغازلة ، وبكل رغبة وامتلاك... وهذا الصمت البائس المؤلم يمتزج مع الغيرة، واليأس، وتلك المشاعر المريعة المدمرة لعقدة النقص فيها.

لو أن فى ساقيها أية قوة الان ، لوقفت وخرجت دون أن تنظر إلى الخلف .. ولكنها تعلم أنها لو وقفت الان فستنهار وستبدو سخيفة غبية... اللعنة عليه... اللعنة علية!

وقالت ويلما معلقة على ثوبها الانيق:

ـ هذا لون رائع الجمال.

ـ شكراً لك.. وسترتك تعجبنى إنها تبدو من تصميم فرنسى

ـ إنها كذلك هناك شىء مختلف فيك ياأنجيلا، هل غيرت تسريحة شعرك؟.

- لا.

قالت ويلما بإصرار:

- ولكن هناك شيء مختلف.

والتفت أليكسى إلى كبير السقاة:

- ماذا لديكم اليوم؟

- أجل مسيو شالنجر، لدينا صدف بحرى طازج وكركند.. أرجو أن تتمتعوا بطعامكم.

وقالت ويلما بعد ذهاب كبير السقاة:

- أمر مضحك .. مطعم فاخر كهذا فى بلدة صغيرة كهذه... صدف بحرى وكركند طازج .! وماذا بعد؟

ورد عليها أليكسى:

- كبير السقاة كان يعمل فى مطعم السافوى فى باريس وكذلك الطاهى. وستجدين الطعام بنفس فخامة المكان.

فضحكت ويلما:

- حبيبى ما بك؟ هل جرحت كرامة بلدتك؟ بالطبع؛ المكان له ميزة خاصة لكليكما، أليس كذلك؟

ونظرت ألى أنجيلا:

- لقد أخبرنى أليكسى كم كنتما تأتيان إلى هنا معاً، فى تلك الايام المحببة، التى ماتت، منذ زمن بعيد. حسنا.. سوف أخاطر بتناول الصدف والكركند ، إذا كان هذا سيرضيكما. هل يريح هذا كرامتك المجروحة؟

فرد عليها بخشونة:

- سوف أطلب قطعة «بفتيك» وسلطة.. وأنت ياأنجيلا؟

وأجابته دون تفكير، وهى تحس بعقدة مؤلمة فى معدتها:

- سأتناول السمك المسلوق.

وطلب أليكسى الطعام. وأخذت أنجيلا تلعب بالسكين الفضية ونظرها إلى الاسفل. بينما أبقت ويلما نظرها عليها، تدرس وجهها، وملابسها، ويديها. ولم تكن تلك النظرة ودية. فقد كانت أنجيلا تحس بذبذبات عدائية من تلك الشقراء الطويلة الجذابة ، فهل كانت ويلما تشك بأن شيئا يحدث بينها وبين أليكسى؟ أم أنها لاتزال تشعر بالغضب لوقوعها من فوق الجواد ذلك النهار؟

وأقنعت أنجيلا نفسها بأن تنظر أخيراً إلى أليكسى، مبقية تعبيرات وجهها متحفظة قدر الامكان:

- فى الوقت الذى يستغرقة تحضير الطعام.. هل لنا أن نتكلم بأمور العمل ، هذا إذا لم يكن الامر مملا لويلما؟

وردت ويلما:

- أنا لا أضجر أبدا من الحديث عن المال لقدفكر أليكسى كثيراً فى شركتك الصغيرة. أليس كذلك، ياحبيبى؟

- أجل .. صحيح.

لهجته كانت حادة، ولكن أنجيلا تعرفه جيداً لتعرف أيضاً أنه يعانى الضغط الشديد.. كيف سمح لهذا الوضع الكرية أن يحدث؟ وأخذت تلعبة بمرارة، كان يمكن لة على الاقل أن يحذرها..

لا أن يتركها تصطلدم بجدار صلب دون أن تعرف. لابد أن ما حدث بالامس بينهما لم يحدث.. لابد أنة حلم عاطفي... مجزد تجربة لم تترك أى أثر سوى على قلبها الخافق، والذى أصبح الان ألما لايطاق.

فى صوته، فى جسدة، لم يكن هناك أى أثر يذكرها بيوم أمس كان يتكلم بلجهة جافة خالية من أى تاثر ، وكأنهما ليسا أكثر من صديقين... صديقان ليس بينهما سوى اهتمام عملى مشترك عادى. وصاحت ويلما فجاة بانتصار:

ـ لقد عرفت أن هناك شيئا مختلفا فيك يا أنجيلى.؛ لقد انتزعت خاتم زواجك.. أنظر..؛

ولم تستطع أنجيلا منع عينيها من التقاء عينى أليكسى . ولو أنة لاحظ الالم فيهما، فقد انعكس ذلك فى عينية... وتعرفت على تلك الومضة فى عتمتهما ، وغالباً ما تكون علامة عاطفة عميقة إعتادت عليها

وسأل دو ن اكتراث :

ـ وهل فعلت هذا؟

ـ لقد لاحظت هذا لان الخاتم كان ذو طراز غير عادى، ثلاثة ألوان مختلفة من الذهب، مجدولة معاً أليس كذلك؟

فقالت أنجيلا:

ـ أجل .

فضحكت ويلما برضى:

ـ أنا دقيقة الملاحظة.. حسنا.. كم هذا أمر مميز. هل يعنى هذا أنك ستعيدين نفسك إلى سوق الزواج ياأنجيلا؟

فردت عليها بجفاء:

ـ إنة لايعنى شيئا بما أننى لم يعدلى زوج . قررت أن خاتم الزواج لم يعد لة لزوم.

وأجابت ويلما وابتسامتها الباردة فى مكانها:

ـ صحيح.. ولكنها إشارة واضحة، أليس كذلك؟ أعنى أن أقول.. الارملة الطروب وما شابة ذلك.

ووصل الطعام وهذا ما وفر على أنجيلا على الاقل لحظة صدام مؤكد وتناولوا الطعام بصمت لفترة. وكانت ويلما تتناول الكركند بشهية بينما لم تكد أنجيلا تلمس السمك. كذلك بدا أن أليكسى فقد شهيتة أيضاً، فقد تكد أنجيلا تلمس السمك. كذلك بدا أن أليكسى فقد شهية أيضاً، فقد قطع شريحة « البفتيك» إلى قطع كثيرة، لم يدخل منها فمة سوى القليل وقالت لة ببرود:

ـ هيا تابع كلامك.. كنت تتحدث عن مسألة التصويت.

ـ أجل.. وكما قلت لك منذ أيام.. الاسهم التى أعطيتنى إياها، هناك المفتاح لتحقيق ما تريدين ومن المعلوملت التى أعطيتنى إياها، هناك العديد من الاسهم موزعة بين عدد من أعطاء مجلس الادارة، غير السير ألبرت وروجر، كذلك بين

العديد من المستمثرين المحليين. ومن المهم جداً التركيز على الكثير من هؤلاء لوضعهم إلى جانبك. وبهذا الطريقة يكون لك السيطرة الكاملة على الادارة.

- موافقة.. ولكن كما قلت لك أليكسى، إنة ليس خياراً معقولاً.

فلست أملك المال اللازم لشراء أية حصص.

ورنّت ضحكة ويلما كالمعدن:

- أنت؟.. أوه.. أنت لست بحاجة للمال يا حبيبى.. فسيؤمن أليكسى لك كل هذا.

- لست أفهم.

فردت ويلما:

لا شىء هناك لتفهمية، سوف تشترى مؤسسة شالنجر كل أسهم شركتك الصغيرة... حتى أسهمك أيضاً.

واستدارت أنجيلا إلى أليكسى بذهول وصاحت :،

- ماذا تعنى؟

فقاطعتها ويلما ثانية قبل أن يستطيع اليكسى الكلام، وعيناها الخضراء تلمع بخبث:

- سوف يشتريك اليكسى... عدة وعتاداً.. مخزوناً وما هو معبأ بالبراميل.. يا حلوتى:

فشهقت أنجيلا:

- وهل هذه هى خطتك الرائعة؟

ونظر اليكسى إلى ويلما متوتراً :

- لن أقول هذا بالطريقة التى قالتها، ولكن فى الأساس، أظن أن هذا هو أفضل حل لمشاكلك.

وفغرت أنجيلا فمها غير مصدقة:

- إذاً روجر والبرت كانا على حق ... أنت تنوى شراء الشركة كلها

- أنا أحاول إيجاد طريقة تبقى الشركة متماسكة. وأن أثبت السيطرة على الأسهم التى يحق لها التصويت بقوة. حتى لا يكون هناك تحديات خطرة من أى عضو إدارة منفرداً.

- تثبتها؟ أنت تعنى أن تأخذها.. حسناً.. الرد هو «لا»:

- أنت لم تسمعى كل شئ بعد يا أنجيلا.

- لا أظن أننى بحاجة لأن أسمع. فلا مجال لك لشراء أسهمى:

- دعيني أنهي كلامي. إنني أقترح إعادة تنظيم البنية الأساسية للشركة.. أول شئ سوف نجمع أكبر عدد من الأسهم المتوفرة: أسهم المستثمرين والأسهم التي تركها لك دايفيد.. سوف تشتريها مؤسستي.

- بالطبع .. أكمل.

- وستمرر كل الأسهم إلى شركة إدارة، تتولى الإشراف على إدارة شركتك. وهذه الشركة بالطبع ستكون تابعة لمؤسسة شالنجر، وهكذا ستحصل شركة وايلد على خبراتنا ومهارتنا في الإدارة، دون ذكر الزبائن الجدد التي ستكسبها والمصادر الأخرى. وستبقى على كل ما أراد دايفيد تنفيذه: العطاءات الخيرية، المنح الدراسية، مساعدات الجمعيات المحلية وكل النشاطات التي يريد برايتون وأرمسترونغ ايقافها.

- ما عدا إنك ستصبح مالك شركة وايلد:

- بل شركة الإدارة ستكون المالكة.

- الشركة التي ستشكلها أنت .. والتي ستكون ملكاً لمؤسسة شالنجر: يا الهي يا اليكسي أي نوع من البلهاء تظنني؟

- أنا لا أنظر اليك هكذا. لو تتركيني أنهي حديثي،

فسترين أن هذا هو الحل الأفضل لكل مشاكلك

فردت عليه بشراسة:

- إذاً هذه هى خطتك منذ زمن. بينمـــا كنت أفكر بأنك تحضر طريقة لمساعدتى، كنت تفتش بكل بساطة عن فرصة ذهبية كى تفيد جيبك الخاص:

ورد عليها بهدوء:

- أنت مخطئة.

وكانت ويلما كونرز تراقب انفجار أعصاب أنجيلا بترفع لم تخفيه.. فقالت بازدراء:

- أنت لاتبدين أى امتنان لحبيبى أليكسى.. لقد عمل جاهداً بسببك ولصالحك. وليس من فائدة أن ترفضى الان. فقد تحدث إلى العديد من حملة الاسهم. ولقد وافقوا على بيعة الاسهم

فشهقت أنجيلا:

- وهل بدات بالشراء حتى دون استشارتى؟

- أليكسى إنما يحاول إخراجك من الحفرة ياأنجيلا.

فردت عليها بمرارة:

- أعرف تماماً ماذا يحاول أن يفعل.. لقد وثقت بك . ووفرت لك فرصة الوصول إلى معلومات سرية؛ وطوال الوقت كنت تخطط لهذا؟

وقال بهدوء:

- لو أنك تسمحين لى بمتابعة كلامى. فسترين أن خطتى ليست كما تظنين.

وقالت ويلما، بعد أن صبت ما فى إحدى الصدفات فى فمها ومسحت شفتيها بلسانها

- ستصبحين إمرأة ثرية يا حبيبتى؛ وقد تصبحين مليونيرة بين ليلة وضحاها

- لاأريد أن أكون مليونيرة لعينة...

وأحست بكلمات ويلما كالزيت المصبوب فوق نار غضبها... وتابعت:

- أنا لست مهتمة بالمال؛ فقط بأن أحافظ على أعمال دايقد بعدة عن أيدى المستغلين:

وقال اليكسى وهو يهدأ أكثر بينما هى تثور أكثر

- لن تشترى مؤسسة شالنجر شركة وايلد كى تستغلها.

- وماذا عن تلك «الإصلاحات» التى كنت تتحدث عنها منذ أيام؟ وكل ما ذكرته عن إعادة تنظيم الشركة؟ ما من شك ان شركة الإدارة الغالية على قلبك سوف تنفذ كل ذلك فى الحال:

- صحيح فالشركة بحاجة إلى إعادة تنظيم بعيداً عن أى خلفيات وهذا الأمر سينزع سلاح برايتون وارمستترونج نهائياً. ولكننى أؤكد لك يا أنجيلا، يمكن تحقيق هذا دون أن تتنازلى عن مبادئك.

- أوه... هراء .. اسمع يا اليكسى .. عندما قال لى روجر برايتون إنك تنوى شراء شركة وايلد، ضحكت عليه. لم أستطع تصديق إنك قادر على خيانتى هكذا

- أنجيلا...

- وكان بإمكانى أن أقول له عندها ما سأقوله الآن:

ليس لدى النية فى أن أبيع أسهمى لأى مخلوق. والأخير من الناس لرجل تصرف كما تصرفت أنت.:

فقالت ويلما وهى تضحك ضحكتها الرنانة :

- أعصابك .. أعصابك .. من المفترض على رجال الأعمال أن لا يكونو بهذا الإنفعال

وتابع اليكسى ..

- لقد شرحت لك أن المبادئ التى تظنين أنها مهمة جداً سوف تكون مؤمنة فى الشركة الجديدة. وستكتب فى النظام الأساسى لها.

- ومتى فقدت كل اليسطرة على الشركة.. فإلى متى سيصمد ذلك النظام؟ وكم سيطول الوقت قبل أن تقوم أنت أو أدواتك الهزليين بقطع أى جزء لا يعجبك من ذلك النظام؟

- هناك طرق لتأكيد أن هذا لن يموت.

وكان هو أيضاً قد توقف عن تناول الطعام، على عكس ويلما التى كانت تلتهم ما أمامها بنهم.. وتابع:

- ولكن بالتأكيد يجب أن يكون بيننا كمية ثقة معينة - ثقة؟

- صيحتها كانت حادة بحيث أن من كان يتناول الغداء من حولهم حدقوا بها. وتابعت:

- لابد انك تمزح. فما هى أسس أى ثقة بيننا يا اليكسى؟

وتقابلت نظراتهما بقوة متعمدة.. وقال بهدوء :

- الأسس ستكون ما نحن نعنيه لبعضنا .. صداقتنا :

وتركته ينظر إلى عينيها لحظات. وهى تحس بقوة شخصيته. ثم رمت منديل المائدة، ووقفت فجأة وقالت بصوت قاطع جارح بالرغم من هدوئه:

- أظن أن الامر مقرف ياأليكسى: لقد خنت ثقتى بك بطرق متعددة لا أستطيع وصفها بالكلام. لقد استغفلتنى وجعلتنى أبدو حمقاء. ولكننى أرفض أن أكون رقماً جديداً يضاف إلى ضحاياك. فلديك الكثير من الضحايا فى حياتك. من الصيادين البائسين إلى الشركات الكبيرة وأريدك أن تعرف أننى أعتقد أن أساليبك.. كلها.. هى مثيرة للاحتقار بالكامل:

ولم تهتم بما ستفهمة ويلما كونرز من كلامها.. ودفعت كرسيها إلى الوراء بعنف، واستدارت على عقبيها، لتخرج من المطعم وقد أعماها الغضب. وسمعت ضحكة ويلما وراءها.

وقطعت باحة موقف السيارات الذى تصب فوقة أشعة الشمس. وما أن بلغت سيارتها حتى أمسك بها أليكسى.

الذى يبدو أنة لحق بها فى الحال. وقال لها ووجهة متوتر:

- أنجيلا لا تكونى حمقاء.

وقدحت عيناها بالشرر:

- كيف تجرؤ؟ كيف تجرؤ على فعل هذا بى؟.

وعلم كلاهما أنها لم تكن تتكلم عن الشركة. فقال:

- لم أستطيع تجنبها. وليست كل الطرق فى الحياة سهلة. ولابد أنك عرفت هذا حتى الان.

- وفر على درس فلفستك. لقد اخترت طريقك بنفسك ياأليكسى. ولقد اخترت طريقى. ومن الان وصاعداً سأكون ممتنة لك كثيراً لو أنك بقيت بعيداً عنى من هنا وحتى الجحيم:

وانتزعت ذراعها من يده، ودخلت سيارتها بسرعة.. وكانت عيناها مغشيتان، حتى أن المعجزة وحدها جنبتها الاصطدام بأى شىء من حولها، وهى تخرج بسيارتها من الموقف.

ثم أخذت تسابق الريح.. تسابق الريح إلى منزلها.

وكانت لا تزال متماسكة، بطريقة ما، عندما وصلت. ولكنها كانت ترتجف. ودخلت المطبخ وصنعت لنفسها فنجان

شاى محاولة السيطرة على ارتجافها .

وعندما استعادت رباطة جأشها، وفكرت بمنطق وإحكام في موقفها، علمت أن عليها البدء فوراً في معرفة ماذا يجرى للشركة.. وبسرعة..

وما أن أحست أنها قادرة على التحدث إلى شخص ما، حتى اتجهت إلى الهاتف، وبدأت تحقيقاتها .أول خمس مكالمات كانت لاشخاص تعرف أنهم يملكون عدداً صغيراً من الاسهم، وهم النوع الذى كان يستهدفه أليكسى.

من بين الخمسة.. أربعة كانوا قد باعوا حصصهم لمؤسسة شالنجر، منذ بداية الاسبوع، صحيح أن عددهم الافرادى صغير إلا أنهم فى المجموع لهم أهمية. ولا واحد منهم فكر بأن الامر مهم كى يحذر أنجيلا.

الخامس، كانت إمرأة ثرية من عمر أنجيلا تقريباً. والتى ضحكت وهى تقول:

ـ سيدة وايلد.. أنا أترك كل هذة الامور للسمسار. فليس لدى الوقت للتفكير بهذة الامور. ربما يكون قد باعها فلست أدرى.

ـ هل تمانعين أن أتكلم معه؟

- إفعلى ما شئت.

واتصلت بالسمسار وعلمت منه ما كانت تتوقعة، فلقد باع الاسهم بالامس، وحصل على سعر جيد جداً.

وبذلت جهداً كبيراًلتعيد التقاط السماعة ثانية لتقوم بالاتصال السادس... للسير ألبرت أرمسترونغ.

وسمعت نبرات صوتة المتكبر عبر الهاتف:

- مرحباً يا عزيزتى. كنت أفكر بالتحدث إليك منذ بضعة أيام. ولكنك لم تردى على الهاتف.

- لقد كنت دائماً خارج المنزل.ألبرت، أريد التحدث إليك حول أسهم الشركة:

- يا لهذه المصادفة. نفس ما كنت أريد التحدث عنة معك.

- أوه؟

- أجل. أردت أن أقول لك أننى سأتخذ خطوة هامة بالنسبة للشركة سأنسحب منها.

- تنسحب؟

- سأقبض ثمن أسهمى نقداًفبينك وبين برايتون، وتلك

القوة الجديدة. أظن أنة أصبح هناك مصالح متضاربة فى الشركة. ولا أريد الانتظار إلى أن يهبط سعر الاسهم.. فلدى مركزى لأفكر به.

- أعتقد أنك تعنى بالقوة الجديدة مؤسسة شالنجر؟

- إنهم يعرضون ثمنا مغرياً

- ولكن هل تفكر جدياً بالبيع؟ لقد كنت صديقاً لدايقد؛

- ياعزيزتى أنجيلا.. الاعمال لاتُدار بالعواطف. ودايقد مات ولقد حاولت نصحك ولكنك لم تستمعى إلى.

- كل ما أردته هو رئاسة مجلس الادارة، مثل برايتون تماماً؛

- وكان ذلك لافضل الاسباب. فمنذ مات دايقد وأنا أحاول تحذيرك أن الشركة تزداد تعرضا للخطر. ولو أصبحت رئيس مجلس الادارة لكنتقلت لالشالنجر.. ولو أخذت بعين الاعتبار الخطوات التى نصحتك بها منذ أشهر. لربما بقيت مخلصا للشركة.. ولكننى الان مضطر لان أرى مصالحى.

وابتلعت ريقها بصعوبة:

- هل لى أن أسأل ماذا يعرض؟

- لست أريد الخوض فى التفاصيل... ولكننى سأقول هذا: ما من أحد يستطيع مضاهاة السعر الذى يعرضة.. وأستطيع القول أننى لن أخسر أبداً فى بيع الاسهم.

أيها الخائن الجشع الحقير. أراهن بأنك لن تخسر. وأخبرت نفسها أن تتحدث بهدوء:

- ألبرت لاحاجة لى لاقول لك أننى أعارض أن يستولى أليكسى شالنجر على الشركة. وأنا أشعر أنك مدين لى بحق الاولوية فى شراء الاسهم.. وسأدفع ما تعرضة مؤسسة شالنجر بالطبع.

- آه... وكيف ستجمعين كل هذا المال يا أنجيلا؟.

- سأبيع المنزل..

- حسن جداً.. أنت تعنين فعلا العمل.

- أجل ياألبرت.. أعنية تماماً.

- همم.. أمر مؤسف.

- وهل بعت لاسهم بالفعل؟.

- ليس بالضبط.. ولكن.. لاأظن أن باستطاعتك حتى أن

تبيعى المنزل. فقد يستغرق الامر أشهراً . وقد تخسر أسهم الشركة قيمتها فى هذة الاثناء. وخاصة إذا نتشرت الشائعات عن خلافات الادارة... لايا أنجيلا.. أنا آسف ولصالحى سوف أبيع أسهمى لاليكسى شالنجر.

- هكذا إذن... لقد اتخذت قراراك دون مشورتى.. حتى انك لم تنتظر إجتماع مجلس الادارة الاسبوع القادم؛

- لاتكتئبى هكذا. فمهما حدث، فسيبقى لك الحصة الكبرى من الاسهم وإذا لم تبيعى لهم لن يستطيعوا طردك. أليس كذلك؟

- لا.. ولكنك تعرف جيداً أننى لا أستطيع طرادك السيطرة على الشركة بأسهمى لوحدها.. وسوف يحيطنى أليكسى وجماعتة بالسلاسل.

- هذه فعلا مشكلة.

وتنهد مقلداً الحقيقة بدقة. فسألته:

- قل لى شيئا يا ألبرت. هل تحدثت مع روجر برايتون فى هذا الموضوع.

فضحك:

ـ آه روجر.. إنة شحص لايمكن التنبؤبما سيفعل وما من شك لدى أن شالنجر سيتصل بة، كما فعل معى تماماً ولكن ، إضافة إلى كونه عضو مجلس إدارة وحامل أسهم كبير، فهو أيضا المدير النقذ للشركة وهو بارع فى عملة.. وقد لايكون واثقا من مستقبلة مع شالنجر.. وأعتقد أنة سيكون مضطربا كثيراً وإذا كنت تفكرين بالمقاومة فقد يكون برايتون أفضل حليف لك. تحدثى بالامر معة . شخصيا . وأنا سعيد لخروجى من خط النار ، مع مكاسب جيدة فى جيبى يجب أن أنهى المكالمة الان فلدى موعد للعب الغولف، اهتمى بنفسك ياأنجيلا... أوه، وحظا سعيداً فى اجتماع مجلس الادارة لن أكون هناك... ولكن أليكسى شالنجر سيكون موجوداً

وأقفل الخط. ولم يظهر عليها التاثر.. ربما لان أليكسى شالنجر يحطم قلبها الان للمرة الثانية، وقد إعتادت على الامر... كم من المؤكد أنة يضحك عليها إذن... حتى وهو يغازلها ويبادلها العاظفة فى انفعال ظاهر كان هناك فى دماغة الجبار مكان صغير بارد كالثلج لم يتخلى عن إنتباهة إلى الهدف الحقيقى لة.

لماذا لم تكن بالذكاء الكافى لتفهم؟ لماذا كانت عاجزة معرضة لكل الاخطار أمام خبثة؟ ولكونها احترقت فى السابق، ألم يكن لديها التفكير السليم لتجنب اللهيب للمرة الثانية؟ ولعنت غباءها بغضب تخطى غضبها من أليكسى. حمقاء... بلهاء... أنثى غبية دون دماغ.

لا... لن تضيع رأسها فى ذلك الحبل.. فأليكسى قد ارتكب غلطة فادحة فى لعب أوراقة باكراً، وما كان عليه أن يسمح لويلما كونرز أن تحضر ذلك الغداء. فوجودها هو الذى أطلق أجراس الانذار. ولو أنة أبلغها عن خطتة وهو لوحدة، وفى غمرة تألق حبها من جديد.. فقد كان من الممكن.. من الممكن فقط.. أن تقع فى حبائلة، ولكانت وافقت. ولكنها الان قد لاحظت الفرة تحت قدميها، وشاهدت الاوتاد الحادة التى زرعت فى داخل تلك الحفرة.

الان .. أدركت أن أليكسى شالنجر ليس بالصديق... إنة عدو؛

بعد أن توقفت دموعها... مدت يدها إلى الهاتف ثانية. فلوكان روجر برايتون أفضل حليف لها .. فالوقت قد حان لان تتصل بة... وبسرعة.

اللقاء الحاسم

إنحنت إيملى ستون، لتلتقط غصناً وترمية بعيداً عبر المرجة الممتدة، وانطلقت الكلاب تتسابق بعيداً خلف الغصن تنبح بحماسة، ثم قالت لانجيلا:

ـ حسناً.. إذا كنت لا تثقين بأليكسى شالنجر، فلست أتصور أن تفكرى بالثقة بروجر بزايتون، فالرجل أكثر من حشرة.

ـ أتعنين أنه لا يملك المظهر الجميل الذى يوحى بالثقة مثل أليكسى.

ـ بل أعنى أنة تافة ياأنجيلا: وواقع أنك ستتوددين إليه لن يغيره ليصبح أمير أحلام.

ـ لقد خرجت معه للعشاء فقط ليلة أمس.. فقد كان صديقاً لدايفد.

- وهو كذلك خطيب متوقع... أليس كذلك؟

- إنة يظن هكذا: وهذا الامر لم يكن لطيفاً.. اعترف. ولكن ليس لدى خيار أخر. على الاقل سوف يدعمنى فى معركتى ضد أليكسى شالنجر وسيطرتة على الشركة، وهذا هو المهم

- سوف يدعمك لانة يظن أن هذا سيحسن من مركزه.

- أستطيع تدبير أمرة ياإيملى.

- وهل تقدرين: وكيف يمكنك التاكد أنه لن يخونك؟

ولم يكن لديها رد جاهز. وأخذت تفكر بلقائها مع روجر ليلة أمس. لقد كان بالطبع يعلم كل شيء عن محاولة أليكسى شالنجر ابتلاع الشركة. ومن الواضح أنه كان ينتظر، بسرور خبيث، أن تتصل به.

لنقاش بينهما لثلاثة ساعات لم يكن ليفرح أنجيلا.. فقد اضطرت أكثر من مرة لابتلاع تهجماتة.. فقد أشار، وبقوة، وبطرق متعددة، إلى كم كانت مخطئة، وإلى كم كان محقاً.

وفى النهاية، وقد أرهقها الجدل، استطاعت كسب ما كانت تريده: وعد من روجر بأن لا يبيع أسهمة لمؤسسة شالنجر وفي المقابل، وافقت أن تعيد النظر فى مركزه فى الشركة،

ونجحت فى إبقاء هذة النقطة مبهمة. مع علمهما سوياً بما يعنية روجر: رئاسة مجلس الادارة.

وقاطعت إيملى حبل أفكارها:

- يبدو لى أنك لم تعط أليكسى ما يسمى بالفرصة العادلة.

- إيملى.. أعلم أنك عضوة فى نادى المعجبين بأليكسى شالنجر. ولكن ألم تفكرى بكم فرصة أنا مجبرة على إعطاءه؟ لقد وثقت بة ليجد لى طريقة لانقاذ شركتى من المستغلين. وما فعلة أنه بدأ يستولى عليها.. إنها الحرب بيننا. واضحة وبكل بساطة:

- ولكنك لم تستمعى إلى أعذاره. باعترافك أنت لقد عصفت بالغضب فى المطعم حتى قبل أن ينهى شرح أفكاره حتى أنك لازلت تجهلين التفا صيل لمايعرضة عليك.

- لست مضطرة.

وعادتا باتجاه المنزل، وتأبطت إيملى ذارع صديقتها:

- ألم تندفعى وراء عاطفتك فى هذا الامر؟

الشعور بأنه قد تلاعب بها... وانتهك حرمة خصوصياتها، أمر كان يصيبها بالغثيان، ولكنها لن تكشف لايملى ما جرى بينهما على لاقل ليس الان. لذا ردت عليها:

- ربما تصـرفت بشكل عـاطفى.. ولكن هذا لايعنى أننى مخطئة بما قلتة.

- على الاقل استـمـعى لما يريد قـولة لك فلن يضـرك هذا، أليس كذلك؟

- أنا أكرهه، لا أريد أن تقع عيناى عليه ثانية؛

- صحيح... ؟ حسنا.. هذا أمر محرج؛

ونظرت إليها أنجيلا برعب:

- أوه... إيملى... أنت لم....؛ لايمكن لك أن....؟

- إذا كان سؤالك حول أنك سترينه قريباً.. فالرد هو أجل.

- وهل دعوتة إلى هنا؟

- فى الواقع هو من دعى نفسـة لقد خـمن بأنك اخـتـرت منزلى الريفى كمـلاذ لك فى نهـاية هذا الاسبـوع. إنه يريد يائسا أن يتحدث معك ولو لثلاث دقائق كما قال.. ليس أكثر من كلمة.. ومن الطبيعى أن أوافق.

- طبيعى؟ كيف أمكنك فعل هذا ياأيملى ؟

- إننى عجوز شمطاء خائنة... ولهذا وافقت.

وصدر عن أنجيلا كلمة شاذة قصيرة جعلت حاجبا إيملى يرتفعان، ثم سألتها:

- متى سيحضر؟

ونظرت إيملى فى ساعتها:

- فى الواقع يجب أن يكون فى المنزل الان ، وفكرت أن أبعدك عن المكان ساعة وصولة.

ووقفت أنجيلا مسمرة مكانها. وحدقت بايملى دون أن تراها، ثم إلى ملابسها الخاصة ، الجينز الاجرد والسترة الواسعة، وبامكانها أن تخمن ماذا فعلت الريح بشعرها ومنظرها.

- ياإلهى؛ أنظرى إلى الحالة التى أنا فيها..

ودفعتها إيملى للمسير إلى الامام فقالت محتجة:

- ولكن ليس هناك مايقال بعد بيننا لقد سمعت كل شىء منه؛

عند آخر مئة متر أحست وكأنها السجين الذى يقاد إلى أمام فرقة الإعدام وأحست بالتوتر وكأنها القوس المشدود عندما شاهدت سيارة أليكسى الفيرارى واقفة أمام الباب.

وأرادت أنجيلا أن تدخل رأسا إلى غرفة نومها فقالت لها إيملى بحزم وهى تدفعها نحو غرفة الاستقبال.

- أدخلي إليه.. سأترككما في خلوة تامة

- اللعنة! لن أسامحك أبداً على هذا ياإيملي.

وكان واقفا قرب النار.. وللحظات حدق بها متفحصاً ثم قال: كنت أحاول الاتصال بك منذ يوم الجمعة يا أنجيلا.

- لقد أمرت السيدة كاستون أن تتجاهل مكالماتك. لقد طلبت منك الابتعاد عني، فلماذا جئت إلى هنا؟

- لان هناك الكثير يجب أن نبحثه معا على الرغم مما تفكرين

- مثل ماذا؟

- أقل ما يقال أنني الان أصبحت أحمل أسهما تخولني الجلوس على طاولة اجتماع مجلس إدارة شركتك، وهذا بحدذاته بحاجة للبحث بيننا. أليس كذلك؟

- أوه.. أعرف تماماً ما تريد بحثه.

- صحيح؟ بالطبع.. فأنت تشترى كل الاسهم الفائضة التى تستطيع أن تجدها. حتى إنك أقنعت السيد ألبرت أرمسترونغ بخيانتي. ولكنك لن تسيطر على الاسهم التى تركها دايفد لي. ولهذا أنت هنا. على الرغم من معرفتك بأنني كشفت نواياك، وبالرغم من اللعبة القذرة التى لعبتها معي..

حسناً.. بإمكاننا الحديث قدر ما تشاء فى اجتماع مجلس الادارة.

- أنجيلا.. أستطيع فهم سبب غضبك. ولكن ما لاأفهمة هو لماذا لا تتركينى أتحدث إليك.

- ولماذا؟ لتقول لى أكاذيب جديدة؟

- لم أكذب عليك أبدا.

- لقد خنتنى.. تصرفت معى بأكثر طريقة خسيسة يمكن لرجل أن يتصرف بها مع إمرأة.

- وكيف هذا؟

- لقد انتهكت ثقتى بك: وغازلتنى، وجعلتنى أرتمى بين ذراعيك كالعمياء كى تعمل ما تشاء خلف ظهرى:

- وهل أنت مؤمنة بهذا حقا"؟ ألهذا السبب ظننت أننى غازلتك وقبلتك؟

- لم أكن أظن أن هذا بدافع الشفقة والاحسان لارملة، عندما كنت تغوينى ياأليكسى، كنت قد بدأت تشترى الاسهم، سراً. دون إعلامى، فهل تتوقع منى أن أتصور أن نواياك كانت صافية؟

- لم يكن لدى ما تسمية «بالنوايا» من أى نوع. لقد قبلتك

وغازلتك لان كلانا كان يتوق للآخر منذ لحظة التقينا ثانية... هنا.. فى نفس هذة الغرفة.

ـ كم هذا أمر رومانسى...

ـ لقد تعانقنا لاننا نحب بعضنا.. وهكذا كنا منذ كنا صغاراً.

أصابها هذا الكلام فى قلبها وكأنه الخنجر... ودارت بها الغرفة فهمست:

ـ كيف تستطيع أن تكون بهذة القسوة ؟

ـ أما بالنسبة لعدم إبلاغك بأمر شرائى للاسهم.. فقد كنت أنفذ الطريقة الوحيدة التى أمنت بأنها ستحقق لك ماترتدين لقد أردت أن أشرح لك يوم ذهبنا معاً إلى الشلالات. ولكن قبل أن أقول أى شئ فاجئتنى بالقول أنك لن تحلمى بالبيع لى، وقلت إنك تثقين بى بدرجة أقل من برايتون وأرمسترونغ؟ وأدركت يومها أن من الأفضل أن أقدم لك الافعال بدل الاقوال وأواجهك بالامر الواقع ثم أحاول إقناعك

ـ حسنا لقد واجهتنى بأمرك الواقع، ولكنك لن تنجح.. فأنا لم أفقد كل دفاعاتى بعد.

ـ أتعنين روجر برايتون؟ أعلم أنك قابلته ليلة أمس.

وأستطيع تصور ما بحثتماه.. ولكننى أؤكد لك أنه لن يستطيع شيئا

- بل سيقدر على فعل شىء أكثر مما تتصور، فأنا وهو لانزال نمتلك الاكثرية

- روجر برايتون أعقل من أن يقف فى وجة ماهو الافضل للشركة

- قد يكون له دوافع لاتعلم ماهى.

- أوه.. وما هى هذه الدوافع؟

- لقد قلت لك إنه يريد الزواج منى.. وسوف أقبل طلبه.

- ما هذا الهراء؛

- ليس بالهراء، فى الواقع لقد حدّدنا الموعد ليلة أمس؛

وأحست بالرضى لمشاهد التوتر يعلو وجهه الذى يسيطر على تعبيراته عادة.. وتقدم منها بخطوتين سريعتين . وغرز أصابعة بقوة فى ذراعها حتى أنها شهقت من الالم .

- قولى إنك لاتعنى ما قلت.

- أنت تؤلمنى ياأليكسى، ثم أنا بالطبع أعنى مـا أقـول ، أعنى كل شىء أقوله.. على عكسك تماما.

- لايمكن لك أن تتزوجى ذلك الرجل.

- ولم لا؟ إنه مدير ممتاز.

- قد يكون مفكراً اقتصادياًيستحق جائزة نوبل .. فهذا لايهمني. ولكنه لايصلح لان يكون زوجا لك؛

وحان دورها لان تتبارد وهو يغلي فقالت آمرة:

- أتركني. أرجوك. أنا أرفض الحديث معك وأنت تعاملني بخشونة

فحدق في وجهها للحظات ثم خف ضغط أصابعه الرهيب. ولكنه لم يتركها، بل جذبها إلى صدره ولف ذراعية حول كتفيها ليعانقها بقوة وسمعتة يتمتم:

- أنجيلا.. أنا آسف لما عانيته... لم أكن أقصد

ثم تركها وتراجع خطوة إلى الوارء وعاد التعبير المتوتر إلى وجهه... وتابع:

- ليس لدي وقت كاف الان، على أن أوصل ويلما إلى محطة القطار بعد قليل. ستعود إلى سيدني بعد ظهر اليوم.

- كي تعطيك فرصة أخرى للانقضاض على «الارملة الطروب»؟

- لا.. بل هي راحلة إلى الابد. فأنا وهي قد فسخنا الخطوبة.

وجاهدت بأن لايظهر عليها كم أن قلبها خفق لهذة الكلمات:

ـ إذا كنت تتوقع منى أن أصدق ، فأنت لابد تظننى حمقاء أكثر مما كنت أظن

ـ مهما صدقت، فهذة هى الحقيقة. يجب أن أذهب الان ، واريدك أن تعدينى بالاصغاء إلى ما سأقولة حول الشركة ومهما كان المستقبل يخبىء لنا، يجب أن نوضح هذا الامر ونزيحة من الطريق كى نستطيعى التفكير بجلاء. هل تعدينى بأن تضعى إلى؟ وبأن تثقى بى يا أنجيلا؟

وكان تفكيرها لايزال يناضل كى يستوعب خبر فسخة خطويته مع ويلما كونزز.. هل هذا صحيح؟ وتنفست باضطراب:

ـ متى تريد أن نلتقى؟

ـ سأمر لاصطحبك من منزلك وقت الغداء غداً ، موافقة؟

ولاقت صعوبة فى الكلام:

ـ كيف سيكون بامكانى تصديقك ياأليكسى؟ وكيف لى أن أعرف ما إذا كان ما تقوله صحيح أم كذب؟

ـ لا أستطيع إجابتك على هذا. فانا أعتقد أن الرد موجود فى قلبك يا أنجيلا.

وانحنى إليها ليقبلها ، ولم تحاول تجنبه.. ثم استدار ليسير خارج الغرفة، دون أن يلتفت.

وأحست بايملي تدخل الغرفة، ثم بلمسة يدها الرقيقة على ذراعها:

ـ أنجيلا.. هل أنت بخير؟

ـ لا.. لست بخير.. لم أشعر بهذا الضياع طوال حياتى يا إيملى.

ـ ماذا كان يريد؟

ـ أن يشرح لى مايجرى حول الشركة، كما قال.. ولكنه قال أشياء أخر.. قال إنه فسخ خطوبتة مع ويلما.. ولكننى لا أصدقة.

ـ لاتبكى يا حبيبتى... أنا أثق به: حتى ولو لم تثقى أنت به

أثق بة حتى على حياتى. ألايمكنك الوثوق إليه بقليل من وقتك؟

ـ لا يبدو أن لدى خيار آخر أليس كذلك؟

ـ لا... لايبدو هذا.

كانت تستعد لوصول أليكسى.. والطقس ليوم الاثنين يقترح عليها أن ترتدى الثياب الدافئة.. فارتدت كنزة صوفية سمكيه وسروال صوف مناسب ثم حذاء عالى الجوانب ليمنع عنها رذاذ المطر. وتلفحت بمعطف وقبعة.. وتمنت أن تبدو أجمل فى نظر أليكسى لتستطيع أن تواجهة.. ودقت السيدة كاستون على باب غرفتها:

ـ اتصال هاتفى لك من سيدنى سيدتى، إنها الانسة كونرز

وسارعت لالتقاط السماعة: أنجيلا وايلد تتكلم.

ـ مرحبا أنجيلا. أنا ويلما كونرز.. أتصل بك من شقتى فى سيدنى... لست أدرى إذا كان أليكسى قد أخبرك أم لاعن قراراتنا

ـ لقد ذكر أنك عدت إلى سيدنى.

ـ أوه... ولكن هناك أكثر من هذا، مع أننى أتوقع أن يخبرك أليكسى فى الوقت المناسب فهناك أسباب متشعبة شخصية وعملية. ولكننى أتصل بك الان لصالحى الخاص.. لاعطيك نصحية.. إمرأة لامرأة..

ـ أوه.. يبدو أننى أحصل على العديد من النصائح مؤخراً

ـ أنت بحاجة لها.. فأنت لاتعرفين الكثير عن الاعمال على الرغم من المركز الذى تركه لك زوجك الراحل، وأشعر أن هناك بعض الأمور يجب أن تعرفيها عن أليكسى.

ـ لا أظنك ستخبرينى شيئا أجهله.

ـ لا تكونى واثقة، أنت تعرفينة كرجل، ولكننى أعرفه كرجل أعمال وهذا أمر مختلف . فأنا أرى فيه أشياء لاتريها أنت

ـ مثل ماذا؟

- أنجيلا... الاعمال تدار بأموال الغير أموال المساهمين وأنت تفهمين هذا بالطبع. ومن أولى واجبات أليكسى أن يتأكد من عدم معاناة المساهمين للخسارة. وما لاتعرفينه أنه بعد أن دفعت الشركة تعويضات للصيادين الذين تعرفين قصتهم.. قام بدفع مصاريف تنظيف المياه من جيبه الخاص وأقول لك أنه دفع أكثر من مليونى دولار لتمويل عملية التنظيف تلك إضافة إلى مساعدات للصيادين أنا لاحاول أن أجعل منه ملاكا. ولكن لديه أحلاماً كبيرة حول إزالة الفقر من العالم. وأشياء قد يضحك عليه منافسوه لأجلها.

- لقد قلت له أشياءً رهيبة وأشعر بالخزى الان.

- لاتقلقى.. فهو يجب أن يظهر بمظهر رجل الاعمال الصعب بالرغم من الطيبة فى قلبه

- ولماذا تتصلين لتقولى لى هذا؟

- إنها طريقة لاصل بها إلى مشكلة شركتك. فبالطريقة التى تصرفت بها ذلك اليوم فى المطعم، كنت قد ابتلعت الطعم الذى رماه لك أليكسى، فلا تدعى أحد يفكر عنك ياأنجيلا.. تأكدى من الوقائع بنفسك . اسألى أليكسى بنفسة فاذا كان يهتم بأمرك حقا فقد يتركك ترين فيه الرجل وراء القناع. إنه

يحاول فعلاً مساعدتك.. ولكنك ترينه كالغول الرهيب مع أنه ليس كذلك ولو قال أنه يضمن سلامة شركتك فهو سيفعل ولايعقل أن يشترى الشركة ليدمرها ولو لم يكن... يحبك كثيراً... لما فعل كل هذا

- لست أدرى ما أقوله لك ياويلما... حقا لست أدرى

- حسنا .. هذا كل شيء. وأرجوا أن تسامحينى على حشر أنفى فى الموضوع.

- لا أدرى كيف أشكرك يا ويلما

- لاحاجة للشكر فأنا أكره العذاب من أى نوع كان، إنه مضيعة للوقت والطاقة أليس كذلك؟

- أعتقد هذا.

- هل تعرفين كم إنت محظوظة ياأنجيلا؟

وأقفلت الخط ، فوضعت أنجيلا السماعة من يدها وراسها يدور فجأة يبدو الجميع ينصحونها بأن أليكسى شالنجر رجل رائع، وكأنها بحاجة لمن يقول لها...

وأخيراً سمعت صوت محرك سيارتة ، فوقفت واتجهت إلى الباب لتحيية.

وعادت السعادة

حياها أليكسى عند الباب دون ابتسام

- صباح الخير أنجيلا.

- صباح الخير أليكسى .

- هل ارتديت معطفك؟ جيد.. لنذهب إذا.

وسائلة وهو يفتح لها باب السيارة:

- أين ستأخذين؟

- إلى الغداء

والسيارة تسير بهما بإتجاه البلدة، تذكرت بألم ، يوم عودتهما من رحلتهما على ظهور الخيل، لقد كانا يومها متجهين دون أن يدريا نحو ليلة حب دافئه، لايمكن نسيانها. يومها كان الطقس ممطرا ومبتلا، ربما مثل هذا الطقس هو

ما يناسبه.

والتفتت إليه تسألة بسخرية:

ـ هل ابتعت المزيد من الاسهم هذا الصباح؟

ـ القليل فـقط.. ومع كل هذا الاهـتـمـام بالاسـهم، ارتفع السعر لسوء الحظ وسيصبح الامر مكلفا.. إلا إذا..

ـ إذا ماذا؟

ـ إلاإذا أقنعتك أن تعطينى حصصك بثمن رخيص

وأزعجها طلبه، حتى أنها شهقت ، فالتفت إليها :

ـ لا تزعجى نفسك بقول ما فى ذهنك... أستطيع تخمين ما ستقولين

وسألتة بخبث:

ـ هل أوصلت ويلما ألى محطة القطارات فى الوقت المحدد.

ـ أجل.. وكان فراقنا حبياً...

ـ ومـاذا عن عـزيزها «دادى»؟ ألن يتكدر لعدم إتمام هذا الزواج؟

ـ لقد تحدثت معه وهو لم يتكدر أكثر مما تكدرت هى.

ـ حتى بعد أن تركت ابنته؟

ـ إنه متفهم .. يجب أن تدركى أن علاقتى بويلما ليس لها علاقة بعلاقتى بك. فهى لم تكن مؤسسة على العواطف.. لقد كانت مجرد صفقة عمل. فإذا لم يتزوج المرء لأجل الحب فالافضل أن يكون زواجه للارتزاق.

ـ وأنت رجل مرتزق جدا أليس كذلك يا أليكسى؟

ـ لقد كانت خياراتى محدودة.. كنت أعلم أننى لن أتزوج للحب وكانت ويلما خيارا جيدا... فى وقت كانت الخيارات الاخرى مقفلة فى وجهى.

ـ لقد اتصلت بى ويلما قبل ان تصل أنت هذا الصباح.

فالتفت إليها بحدة:

ـ وماذا قالت؟

ـ شىء من هذا وشىء من ذاك لقد تحدثنا حول شخصيتك. ولقد فاجئتنى قليلا.. عندما قالت لى أنكما افترقتما لم أصدقك..

ـ أظننت أننى كنت أكذب؟

ـ متى اتخذتما هذا القرار؟

- من جهتى.. بعد دقيقة من وقوع نظرى عليك الاسبوع الماضى.

وأغمضت عينيها.. كم هو بارع فى المكان الذى يغرز فيه خنجرة..!

- يجب أن تكتب القصص الرومانسية للسينما يا أليكسى، فلديك موهبة لا شك فيها فى المجاملات الفارغة.

- أنت مختلفة هذا الصباح.

- بأية طريقة؟

- حسنا، أحد الاشياء أنك لست تطبقين على خناقى طوال الوقت فماذا غيرك ياأنجيلا؟

- لست واثقة، ربما أكون قد تغيرت.

- هل قالت لك ويلما شيئا جعلك تغيرين رأيك بى؟

- لا.. فرأيى بك ثابت. لقد ثبت منذ زمن ولاشىء يمكن أن يغيره حقاً

- يبدو هذا نذير شر.

- أحيانا، تستلقى فى الفراش عند الصباح وأنت صاحى، ولكن لاتزال تحلم... وتنطفىء أجراس الإنذار، فى الواقع هى

لم توقظك، ولكنهاتكون مجرد إشارة إلى أنك مضطر لمواجهة الواقع، وعلى هذا المثال كانت مكالمة ويلما لى.

وانتبهت إلى أن السيارة تسير بهما فى إتجاه الضواحى الريفية للمدينة .

- أين نحن ذاهبان؟ ليس هناك من مطاعم فى هذا الإتجاه.

- فكرت من الافضل أن أريك شيئا قبل التوجة إلى المطعم.. لقد وصلنا إليه فى الواقع.

وقرأت أنجيلا اسم المكان على لوحة نحاسية على باب حديدى « قصر الفردوس» وتحتها لوحة « للبيع» فجلست بصمت وحيرة وهما يتقدمان من المنزل، عبر صفين من اشجار السنديان العملاقة ولم يكن المنزل، عندما وصلا، كبيراً ولكن واجهتة المليئة بالنباتات المتعرشة جعلت أنجيلا تشهق، إنه منزل ريفى يحتوى القدر الكبير من الجمال

إنه منزل قديم .. أقدم من أى منزل تعرفه، حتى منزل مزرعة ستون ولابد أن بناءه يعود إلى القرن الثامن عشر على الاقل وسألته بذهول :

- ماذا نفعل هنا؟

- كى آخذ رأيك.. ألم يعجبك ؟

- بل أحببتة.. إنه أجمل منزل رأيته فى حياتى.. هل تفكر باستمثار مالك هنا؟

- بل أريد شراءه.. والسكن فيه.

وأحست بجفاف حلقها:

- لم أكن أعلم أنك تفكر بالانتقال للسكن فى البلدة

- لقد قررت هذا على كل الاحوال. فى هذه الايام يمكننى متابعة أعمالى عن طريق الهاتف أو البرقيات وحتى الفاكس ولست أحتاج للسكن فى سيدنى، لقد سئمت حياة المدن. وسئمت من شقة العزوبة. وبدأت أحن إلى جذورى.. إلى شىء أكثر دواماً..

- حسنا.. هذا ما هو دائم عن حق. فهذا المنزل عمره لايقل عن ثلاثماية سنة.. يا إلهى إنه جميل.. أنظر إلى حجارتة المصقولة باليد. وهذا الموقد .. والاثاث رائع.

- كله للبيع فالعائلة التى تملكة هى الان عائلة ثرية تسكن المدينة ولايستعملونه أبداً ويريدون بيعه مفروشا بعض قطع الاثاث فيه صنعت خصيصا له عندما أنتهى بناءه على يد

عائلة « الموند».

- هذة قفزة كبيرة من شقة أعزب إلى هنا لقد كانت السيدة كاستون تقول إن المنازل الكبيرة هى عبء على أكتاف أصحابها.

- صحيح .. ولكننى لا أنوى السكن فيه لوحدى،.. فأنا أنوى مشاركتة مع المرأة التى أحبها... وأولادنا

واحست أنجيلا بقلبها يغوص.. وأضاف:

- وهذا المنزل فى الواقع يناسب عائلة ستكبر.. أليس كذلك؟ الاراضى التابعة له تمتد إلى ما وراء هذة الغابة.. إنها حوالى الخمسين فدانا

- لابد أنها غالية الثمن.

- ليست رخيصة ، ولكننى لست فقيراً ، وعندما يشترى المرء منزلا ليعيش فيه ما تبقى من عمره، ويكون لاولاده من بعده.. فالثمن لايعوذ يهم.

وهمست له:

- ألاتظن أن هذا نوع من الضغط؟

- ضغط؟

- الضغط على لأوافق

فضحك.

- ولكننى لم أطلب منك أى شىء بعد

- بل فعلت.. وهل تظن أننى لن أقبل بك دون هذا المنزل؟

فتقدم نحوها وقد تغيرت تعبيرات وجهه.

- من حكمى على المقابلات الاخيرة بيننا، لم أكن لاظن أبداً أنك قد تقبلين بى ولو سجنتك فى منارة معزولة لعشرين سنة.. حسنا هل تقلبين بى دون هذا المنزل وضغطه عليك؟

- أليكسى .. لقد أحببتك نصف حياتى دون أى أمل.. والآن.. لقد كنت عمياء ياأليكسى، عمياء عن شخصيتك الحقيقية.. حتى ولو كنت ذلك الوحش المستغل الذى كنت أعتقدك، فسأبقى لك.. بكل عجزى.

- أنجيلا.. أنا لاأستحقك.. الغلطة التى ارتكبتها منذ ست سنوات كانت فظيعة ولاأستطيع تحمل التفكير بها. وكنت تبدين إنك تحبين دايقد، وليسامحنى الله، كم تمنيت فراقكما، رغم سعادتكما.

- السعادة؟. إنها كلمة لها العديد من المعانى. أحيانا

نستخدمها لتعنى فقط أننا لا نتألم ولم نستخدمها أبدا لتعنى ما يجب أن تعنيه حقا والمرأة لايمكن لها معرفة طعم السعادة سوى مع الرجل الذى تحبه. السعادة ياأليكسى .. هى ما كنت تجعلنى أحس به... حتى وأنت تحطم قلبى،

- لم أكن فخورا بنفسى ياأنجيلا.. والتعويض عليك هو أقل ما يجب أن أدفعه وبالنسبة لشراء أسهم الشركة أنت لم تحكمى على بانصاف.

- ربما لا.. ولكننى سأحكم عليك الان.

- صحيح؟

- أجل.. لاننى لن أتركك تفلت من يدى ثانية.

وضعت يديها حول عنقة وهى تنظر إلى عينه فقال هامسا:

- أيعنى هذا أنك ستتزوجين؟

فردت عليه بخبث:

- حسنا.. لن أستطيع أن أعدك. ولكن ...

وأخرسها بفمة.. واستطالت تلك اللحظات.. صمت المنزل المهجور كان صمتا لطيفا، مرحب بطريقة ما، وكأنة اشتاق إلى الحرارة التى افتقدهامنذ زمن طويل وهمس لها:

- أحبك يا أنجيلا.. ألم تجعليني أعانى بما فية الكفاية بعد؟

- ليس بما فية الكفاية .. أو تظن أننى سأستسلم لك هكذا؟

وعانقها بقوة.. فتأوهت بصوت منخفض وهى تحس بنعومة شفتيه على جبينها. وعاد السحر الرائع يلقى بتعويذتة عليهما.. يشعل النار فى عروقها، ويجعل قلبها يضرب بقوة كقرع طبول الغابات وقالها بصوت أجش مضطرب:

- أنجى.. ياحبيبتى.. أنت حياتى وروحى. وأنت تعرفين أننى لن أستطيع الحياة دونك، فقولى لى إنك تشعرين نفس شعورى.. هل تريدين حقا.. أنجيلا بريد الصغيرة؟

- ولكنك يوما ظننتنى لم أنضج بعد بالنسبة لك ياألكيسى

- أنا من كنت غير ناضج ياأنجيلا. ولكننى أعرف الان ما أريد... أريدك أنت فقط،

واغمضت عينيها وقد ضاعت بقربه.. السيدة أنجيلا شالنجر... وتذكرت كم فكرت بهذه الكلمات.. ولم تكن تصدق أنها قد تتحقق بالفعل . ولكنها الان حقيقة.. على القرب من ملمس يدها لقد حدث المستحيل .. والسعادة قد تصبح لها كل ما عليها إن تفعل هو أن تمد يدها لتقبض عليها

وسألها ثانية:

- هل ستتزوجينى إذن؟

- أجل.. وفى الغد لوشئت.

- وهذا ما أريده يا أنجى

- إذا لم يكن هناك أعمال للبحث بعد فساترك الكلمة الاخيرة لرئس مجلس الادارة

فهزت أنجيلا رأسها بإتجاه أليكسى:

- شكراً لك.

ونظرت من حولها فى غرفة الاجتماعات.. كانت ترتدى بذلة رسمية، رمادية غامقة وقميص أبيض، مما جعلها أكثر نعومة وجمالا.. ولكن بالرغم من هذا كان لها التاثير الرسمى العلمى.

ثم أخذت نفسها عميقا:

- كرئيسة حالية لمجلس الادارة.. كلى ثقة فى أن أترك الشركة بين أيد أمينة. وأعنى بهذا أننا أولا يجب أن نهنىء أنفسنا بحصولنا على رئيس مجلس إدارة جديدة.. السيد روجر برايتون... لقد كان مديراً منقذا مميزا لعدة سنوات فى

الشركة وكلنا نعرف أن الشركة ستتقدم من قوة إلى قوة تحت إدارتة

وتعالت همسات الإ«تحسان، ونظر روجر مبتسما بسعادة من حوله وأخذ يتلقى التهانى والمصافحة لقد حصل على مايريد.. وتابعت أنجيلا:

ـ ثانيا... نستطيع كذلك أن نكون على ثقة أن روح زوجى الراحل لم تذهب لقد أعدنا صياغة النظام الداخلى للشركة بحيث تبقى إلتزامتنا فى مساعدة مجتمع البلدة مستمرة كما كانت فى الماضى تماما وأنا سعيدة لان أقول أن هناك برنامجا ثانيا لاعمال الخير للسنوات المقبلة، يتصاعد حسب تزايد الارباح

«ثالثاً. وهذا الاهم يجب أن نهنىء السيد أليكسى شالنجر الذى تملك شركتة الان الاسهم الرئيسية وهى المالكة الجديدة للشركة الان وأظن أننى أستطيع القول أن كل عضو فى مجلس الادارة يرحب بواقع أننا أصبحنا جزءً من مجموعة ضخمة تحت مظلة مؤسسة شالنجر ونحن نرحب بالدعم والحماية التى توفرها لنا... ونتطلع قُدماً إلى تعاون وثيق مع الشركة الام الجديدة، استقامة وسمعة السيدشالنجر نفسة

هى أفضل ضمانة لنا بأن شركتنا ستستمر بطريقة عادلة ومنصفة... شكرا لكم جميعاً.

وأنقض عقد اجتماع مجلس الادارة فى جو من البهجة والمرح. ووجدت أنجيلا نفسها وسط مجموعة كبيرة من الاعضاء كلهم يرغبون فى مصافحتها وتهنئتها.

وشاهدت أليكسى فى الطرف الاخر من الغرفة، وروجر فى منتصفها، وكلاهما محط جاذبية مجموعة مماثلة للتى تحيط بها. واستغرق الامر ساعة كاملة لانتهاء تقبل التمنيات والتهانى.

وأخيراً تمكنت أنجيلا من مغادرة قاعة الاجتماعات محاطة بالرجال المعجبين، وأدركت أ نها إنما تغادرها لاخر مرة، وتوجهت نحو مكتبها وأخذت تنظر إلى ما حولها. تفكر بالسنة التى أمضتها هنا. وهى نصف مصغية للحديث الذى يدور حولها.

وفى الخارج.. فى موقف السيارات.. كانت الشمس ترسل أشعتها اللامعة. كان هذا اليوم من أحد الايام الجميلة الشتوية النادرة، والسماء زرقاء فوق الرؤوس.

وأحست وكأنها فى حلم... حلم سعادة... حققت فيه ما

تريد.

وودعت الناس من حولها.. وراقبت الناس يودعون بعضهم.. ثم شاهدتهم يركبون سياراتهم ليبتعدوا بها إلى منازلهم.

ثم وقفت هناك وحيدة... تستقبل أشعة الشمس حالمة. وأحست بما يجب أن يحس به متسلقوا الجبال عندما يبلغون القمم التى كافحوا بكل قواهم كى يصلوا إليها. إحساس بأنها قد خرقت الغيوم، وتركت كل التعاسة وراءها، كل الاحباطات، وإلى الابد. إنه الحب الذى أعطاها كل هذه المشاعر... حبها لاليكسى وحب أليكسى لها ملأها وأترع كأس روحها.

وأحست برعدة الذكرى تجتاح بشدة جسدها وهى تفكر بالايام التى مرت بها مع أليكسى فى حب مستمر... ولم يكن ما بينهما مجرد نزوة عابرة.. بل هو شيء يثبت أكثر فاكثر إنهما شخص واحد، مكتملين لا مجال لفسخهما. وكان هذا أروع شعور أحست بة فى حياتها.

والاكثر روعة كانت المعرفة الوثيقة أنهما متماثلان روحاً وفكراً. معرفة.. جعلتها واثقة أن زواجهما، حياتهما معاً،

ستكون سعيدة إلى حد لا يوصف...

وأحست بوجودة إلى قربها.. فاستدارت مبتسمة فقال لها:

ـ هل أنت بحاجة لمن يوصلك إلى المنزل سيدة وايلد؟

ـ شكراً لك سيد شالنجر.

وأعطاة زراعة.. فسارا معاً إلى سيارتة، وقال بكل وقار:

ـ شكراً لك على كلماتك الطيبة بحقى فى الاجتماع. أنا ممتن لك.

ـ لقد كان صباحاً موفقاً.. حسناً سيد شالنجر.. يبدو وأنك ربحت شركتى.

ـ ويبدو سيدة وايلد أنك ربحت قلبى.

ولم تستطيع منع نفسها من الضحك:

ـ هذا إذا لم نذكر المبلغ الضخم من المال.. فماذا سأفعل بة كله؟

ـ اصرفية على شراء الماس. إعطه للفقراء . إصرفيه فى شراء للوحات الاصلية، أوجياد للسباق، أوبناء مستشفى فى العالم الثالث

- قد أفعل كل هذا... أنت منجم للافكار الجيدة سيد شالنجر.

وما أن خرجت بهما السيارة من بوابة المصنع حتى ألقت رأسها على كتفه وتنهدت فقال لها:

- إنها تنهيدة إمرأة سعيدة دون شك ... أوه، لقد تحدثت مع الكاهن.. وحددنا يوم الزفاف فى منتصف الشهر القادم فصاحت به مدهوشة:

- دون إستشارتى ؟ أنظر هنا أيها السيد؛ قد تكون اشتريت شركتى وقد تكون غزوت قلبى واحتللته.. ولكن قرارى وعقلى لا يزال لى.. وشكراً لك كثيرا؛

- وهل لديك أى اعتراض على الموعد.

فصاحت بنفس اللهجة:

- بالطبع.. لا.

- إذاأصمتى.

- أتعلم أن مراسيم الزفاف قد تغيرت؟ لم تعد تقول: أحبوا بعضكم احترموا بعضكم، وأطيعوا بعضكم. بل أصبحت أحبوا واحترموا وأرعوا بعضكم ... لم يعد أحد يقول أطيعوا

- ولكنّ أنت .. ستقولين الكلمات القديمة المعروفة

- لن أفعل؛

- أوه... بل ستفعلين، أو ألغى الامر كله؛

- أنت لاتخيفنى.. لقد حاولت التخلص منى مدة..... وأنظر إلى أين وصل بك الامر.

- أحبوا واحترموا وأطيعوا

- بل أحبوا واحترموا وأرعوا

وكانا لايتجادلان بالامر وهما يتوقفان أمام أبواب « قصر الفردوس» بعد ربع ساعة.

وخرجا من السيارة ونظرا معاً إلى المنزل القديم الساحر وبدت أحجارة وكأنها ترحب بهما.. النوافذ المستديرة من أعلى كانت مثل العيون الصديقة تحدق بحب فيهما وإلى المستقبل الذى يمتد أمامهما.

وكان الباب الامامى مفتوحاً . وشاحنة المفروشات فى الخارج تفرغ بعض أشياء أنجيلا التى نقلتها من منزلها.. ليس الكثير.. فهى ستبيع الكثير من محتويات منزلها معة. لتترك حياتها السابقة وراءها وتلتقط أطراف حياة جديدة.

أو على الاقل.. بعض من حياتها القديمة... فقد التقى

نظرهما بالسيدة كاستون تعطى تعليماتها للحمالين وترشدهم إلى أين يأخذوا الاشياء.

وأمسكت أنجيلا بيد أليكسى:

ـ حسن جداً.. فلتكن «الطاعة».

ـ لقد غيرت رأيى. أريدها«الرعاية».

فنظرا إلى بعضهما وانفجرا بالضحك.. وقالت أنجيلا:

ـ إنهما تعنيان نفس الشىء.

ـ أجل..

وتعانقا بحب رقيق ناغم، علمت أنها دوماً ستحظى به. ثم سارا معاً إلى حياتهما الجديدة.